رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2207) السنة الثامنة
الاحد (31) تموز 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة المدى

هل سنصبح كلنا صينيين؟

«شاشة الحلم والألم».. كتاب يكرِّس ناقدة..

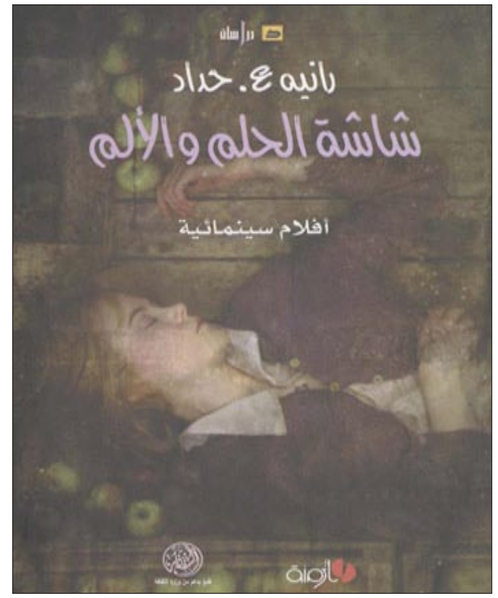

عرض: بسام الهلسة

يحصر الكتاب الأول لرانية عقلة حداد «شاشة الحلم والألم»- أفلام سينمائية، اهتمامه في تناول ونقد الأفلام السينمائية، نائياً بنفسه عن نقد السينما الذي شغل- وما زال- اهتمام المعنيين بهذا الفن وموضوعاته: تجنيسه، خاصيته، رموزه، أدواته، عناصره، وظائفه، بنيته، انواعه، مراحله، تقنياته، تاريخه، نظرياته، هوياته، أزماته، صناعته، قواه المحركة، حرفياته، مجالاته، موقعه ومكانته بين وسائل التعبير الفني ووسائط الاتصال الجماهيري...

لكن هذا الحصر لموضوع الكتاب، لا يعني بأية حال تجاهلاً للفن وللشأن السينمائي، بقدر ما يدل على اختيار مقصود لمؤلفته، المهندسة المعمارية، التي قادها الشغف المثابر إلى عالم السينما ومحاورتها. فأراؤها بصدد هذه الموضوعات- او بعضها، حيثما كان ثمة مسوغ لذلك- يمكن استخلاصها من ثنايا مطالعاتها لعشرات الأفلام العربية والاجنبية المعاصرة التي ضمها غلافا الكتاب الذي تفضلت فقدمت اهداءه لي.

×××

يقع الكتاب الصادر هذا العام عن دار «أزمنة» للنشر والتوزيع في عمّان بدعم من «وزارة الثقافة» الأردنية، في مئتين وأربعين صفحة قسمتها المؤلفة إلى أربعة فصول:

- صراعات وأنظمة
- وطن، هوية، وشجن
- الحياة، الموت، الحب، والحرب
- العصيان، التمرد، والاستلاب

وبصدوره، تكون رانية حداد قد تجاوزت مرحلة الكتابة الهاوية، العابرة، التي يمارسها الكثيرون، وكرست اسمها كأول ناقدة أردنية متخصصة تنضم إلى نقاد وناقدات السينما في البلاد العربية، وفي بلادها، الأردن، التي حظيت، برغم محدودية ومتاعب صناعة السينما فيها، بمجموعة من الكتاب المتخصصين في النقد السينمائي ذوي الخبرات المتنوعة، نذكر منهم: ناجح حسن، محمود الزواوي، رسمي محاسنة، أحمد طلبيه، والراحل حسان أبو غنيمة الذي أدار في مرحلة سابقة «النادي السينمائي»، وبالطبع، الاسم المعروف جيداً في هذا المجال، الناقد عدنان مدانات، صاحب الدور الكبير في تعميم الثقافة السينمائية الراقية، إضافة إلى ما يكتبه- بين حين وآخر- صحفيون، أو أدباء مهتمون كابراهيم نصرالله ورسمي أبو علي وغيرهما.

وإذا كان مفهوماً وطبيعياً ظهور نقاد وناقدات في الدول التي نشأت وانتشرت فيها السينما منذ مولدها في عام ١٨٩٥، أو تلك التي تتوفر فيها صناعة سينمائية، وقاعات عرض وافية مجهزة، وقواعد بيانات، ومكتبات سينمائية، ومعاهد دراسة منتظمة، ومنظرون وباحثون ومؤرخون وأكاديميون، ومؤلفات ومجلات متخصصة، وأندية عرض ومناقشة، وورشات تعليمية وتطبيقية، ومهرجانات وملتقيات وندوات سينمائية دورية مبرمجة، فإن ظهورهم في دول تفتقر إلى معظم هذه المقومات، أو لها تجارب متقطعة غير منتظمة ولا منهجية، يُعدُّ تحدياً شخصياً لهم كأفراد يستحقون عليه التقدير، لاضطرارهم لبذل جهود ذاتية مضاعفة تفوق بمرات كثيرة جهود زملائهم وزميلاتهم في الدول التي تمتلك مثل هذه المقومات التي هي بمثابة البنية التحتية الأساسية للسينما- صناعة وثقافة- إن جاز التعبير.

ولا تقلل من هذا التقدير، امكانية مشاهدة الأفلام المتاحة في كل الدول، سواء في الصالات العامة أو في العروض الخاصة التي تقدمها مراكز وهيئات ثقافية متعددة، أو عبر التلفزيون، أو بأية وسيلة أخرى. فالمشاهدة، وحدها، تشكل فقط عنصراً من عناصر الثقافة السينمائية التي تحتاج إلى بيئة متكاملة تسمح بفهم واستيعاب العمل السينمائي- كفن وتقنية وصناعة وأنظمة توجيه وتمويل وإدارة وتجارة وسياسات- والتفاعل معه في كل مراحل تطوره: بدءاً من الفكرة، ووصولاً إلى الشاشة حيث يبدأ فعل آليات السوق وأهواء المشاهدين.

×××

قراءات، ومساءلة، وكشف للأفلام بما هي منجز نهائي للعملية السينمائية، من وجهة نظر الفنانين والفنيين والمشاهدين بالطبع، وليس من وجهة نظر المولين المنهمكين بإحصاء ما يدخل أرصدتهم من أرباح، أو من وجهة نظر الموجهين الذين يحسبون المردود التعبوي لصنيعتهم على الرأي العام.

وكاتبة هذه القراءات، رانية حداد، لا تتوقف عند حدود عرض قصة الشريط السينمائي ووصف بنيته وعناصره الفنية والروائية- كما هو شائع في الكتابة الصحفية- بل تذهب إلى رؤية ما يتشابك معه من عوامل ومعطيات سياسية وثقافية وفكرية من منظور عربي إنساني واع لما تعنيه الكتابة بوصفها فعلاً وموقفاً أخلاقياً تجاه البشر والحياة، مثلما هي ممارسة مهنية وجمالية.

وسيتعرف القارىء على هذا الموقف في تقديمها للكتاب، وبقدر ما تبدو شاشة السينما بيضاء، ناصعة، وقادرة على ملامسة نبض الإنسان، ومقاربة الواقع، إلا أنها في أحيان قد يشوبها السواد، فتغدو أداة لتشويه الحقائق والتضليل، تستثمر لإعادة صياغة العقول والمفاهيم وفق أجندات خاصة، كما هو الحال مع الافلام التي تناولت الصراع العربي الإسرائيلي...»

ولو أن رانية فكرت في مجمل الإنتاج السينمائي العالمي الذي يطغى عليه الطابع التجاري المبتذل، وليس فقط بالأفلام المنتقاة- الجادة غالباً- التي تعرضها هيئات خاصة، لأعادت النظر في قولها:«إلا أنها في أحيان قد يشوبها السواد»، عندما يتبين أن «السواد»- والضحالة- هما القاعدة لا الاستثناء!

لكن هذا لن يصدَّ محبي«البياض الناصع» والخير، والجمال، وسائر القيم الإنسانية النبيلة، عن مواصلة رسالتهم وشغفهم.. فهذا بالذات، هو ما يميز الحرَفي عن المثقف المسؤول. وهو ما يستدعي تحية الكاتبة والكتاب.

عن: العرب اون لاين

سقوط التابو

عن دار «جداول» في بيروت صدر هذا الأسبوع كتاب «سقوط التابو.. الرواية السياسية في السعودية» لمحمد العباس، والذي يتناول فيه محاولات الروائيين في السعودية الاقتراب من الهم السياسي، وكسر حاجز الخوف من ارتياد تلك المنطقة الوعرة.

يجادل الكتاب الروائيين السعوديين في مفهوم المناضل السياسي، كمنطلق لمساءلة وعي الروائيين، وفحص ممكناتهم الفكرية والجمالية، واختيار منسوب جرأتهم على الخوض في المحرمات.

ويرسم الكتاب ما يشبه الخط البياني لواقع وتحولات الرؤية النضالية، كما رصدتها الرواية في السعودية، من حيث تعدد منظوراتها القومية واليسارية والأصولية، كما يقترب مما يعرف بالوقائع النضالية المقدسة، كحركة الإضرابات العمالية في الظهران، والتظاهرة النسائية لقيادة السيارة في الرياض، ليسائل الروائيين من خلالها عن الكيفية التي تم بموجبها توطين تلك الحوادث في الوعي الجمعي، وما أبقى عليه السرد من واقعيتها، وما لم يتمكن لأسباب توثيقية، أو بناء على محاذير من تحريكها.

يذكر أن الناقد محمد العباس أصدر مجموعة من الدراسات النقدية منها «قصيدتنا النثرية»، «كتابة الغياب.. بطاقات مكابدة لوديع سعادة»، «مدينة الحياة .. جدل في الفضاء الثقافي للرواية في السعودية»، و«نهاية التاريخ الشفوي»، «ضد الذاكرة .. شعرية قصيدة النثر». وأسهم عبر كتاباته في الصحافة المحلية والعربية في نقد الإنتاج الإبداعي السعودي.

من المكتبات

الكتاب: التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي
المؤلف: باحثون
الناشر: مركز دراسات الشرق الأوسط بالأردن

الكتاب نتاج ندوة عقدها المركز في العاصمة الأردنية عمّان يوم ٢٠١١/٣/٥م. وشارك فيها نخبة من الأكاديميين والباحثين السياسيين.

×××

الكتاب: شهوة الضوء
المؤلف: إدريس أمغار المسناوي
الناشر: دار التنوخي للطباعة والنشر

تجربة شعرية جديدة تؤكد شعرية المقول الزجلي المغربي، وتؤكد في الوقت نفسه انتماء الزجال إدريس أمغار مسناوي للمنجز الزجلي المغربي، وقدرته على بصم هذا المنجز بسمات جمالية مخصوصة ترتبط بسياقات نصية، ومعرفية، تحقق تجاوبا جماليا مع عوالم لاسبيل لمعرفتها إلا عبر رحلة ذهاب وإياب من المألوف إلى الغريب، ومن الظاهر إلى الباطن.

×××

الكتاب: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري
المؤلف: عبدالستار أحمد الجواري
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت

الكتاب يرسم خريطة شعرية لعاصمة الخلافة الإسلامية إبان القرن الثالث الهجري من عُمرها المديد؛ حيث خط قلم الجواري الذي تضمن تقديم د. صالح أحمد العلي، وكلمة المؤلف.

×××

الكتاب: تاريخ الهايكو الياباني
المؤلف: ريو يوتسويا
الناشر: المجلة العربية
ترجمة: سعيد بوكرامي

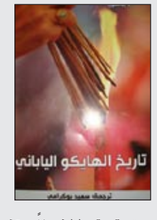

يتكون الكتاب من مقدمة و١١ فصلاً. وتضمن بحثاً في أصل مصطلح الهايكو، بدءاً برائده باشو، بوسون يوسا، شيكي ماساوكا، كيوشي تكاهاما، ايبيرو نكتسوكا، سيكيتي هارا، هيساجو سوجيتا، سوجو تاكانو، كياكيو توميزا، وصولاً إلى كوانغانا، أي منذ ١٦٤٤ إلى سنة ١٩٩٧.

×××

الكتاب: انتحار قلم بريما
المؤلف: أحمد عبده
الناشر: دار اكتب

يستخدم الكاتب أسلوبا رمزيا ممزوجا بالخيال للتعبير عن أحداث حقيقية وواقعية، وتتكون المجموعة من ١٤ قصة قصيرة منها «السراب»، «الرمادي»، «وطفلان من كوكبين»

×××

الكتاب: ماذا قدم الإخوان المسلمون لمصر والإسلام
المؤلف: عامر شماخ
الناشر: مؤسسة «اقرأ» للنشر والتوزيع والترجمة

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط، واستعرض فيه المؤلف في مشهديه مختصرة موجزة لأكثر من ثلاثين إنجازا مصريا وإسلاميا، سجلهم التاريخ بكل شرف وبأحرف من نور لجماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ حتى عام ٢٠١١.

×××

الكتاب: أقشر الموسيقا
المؤلف: بشير رفعت
الناشر: سلسلة أصوات أدبية، هيئة قصور الثقافة

يقع الديوان في ٦٦ صفحة. ويحتوي على ٢٨ قصيدة كتبها الشاعر في الفترة من ٢٠٠٢ وحتى ٢٠٠٨.

×××

الكتاب: ثورات ملهوفة - قراءة مستقبلية في تحولات الشارع العربي
المؤلف: محمد أحمد النابلسي

يرى المؤلف ان جماهير هذه الثورات هي جماهير ملهوفة فاقدة لمشاعر الأمان في ظل التهديدات المكثفة لأمنها ومستقبلها.

×××

الكتاب: استراتيجية التأويل، من النصية إلى التفكيكية
المؤلف: محمد بوعزة
الناشر: منشورات «الاختلاف» بالجزائر و«دار الأمان» بالمغرب

يعالج الباحث المغربي الاشكالات النظرية والمفارقات المعرفية التي يطرحها مفهوما التأويل والدلالة. إذ يطرح سلسلة من التساؤلات حول كيف يتحقق تعدد المعنى؟ ما هي استراتيجيات التأويل؟ ولماذا تختلف هذه الاستراتيجيات؟ هل التأويل له حدود أم أنه مغامرة مفتوحة على المجهول

×××

الكتاب: صور العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة
المؤلف: سعاد عبد الله العنزي
الناشر: دار الفراشة

تعالج في موضوعات بحثها بالكتاب، رؤى ومضامين الرواية الجزائرية في شأن موضوع العنف السياسي الذي ضرب الجزائر والجزائريين خلال فترة تسعينات القرن العشرين المنصرم، وأودى بحياة عشرات الآلاف من الجزائريين.

×××

الكتاب: دور يهود الولايات
المؤلف: عبدالوهاب سعيد شاكر
الناشر: هلا للنشر والتوزيع

يستهل المؤلف الكتاب بمقدمة يبرز فيها قلة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع، ويشرح الأسباب التي دفعته إلى الاهتمام بدراسة تلك الفترة بالذات، لأنها شكلت الإرهاصات المبكرة لظهور الكيان الصهيوني.

×××

الكتاب: في عشق امرأة عاقر
المؤلف: سمير قسيمي
الناشر: منشورات الاختلاف

عمل روائي يدور ما بين القهر الفردي والقهر الاجتماعي السلطوي، فـ«حسان الربيعي» يعيش نوعين من الاغتراب: الاغتراب عن الذات نتيجة ولادته من أب غير شرعي، واغتراب داخل حدود الوطن، هو صورة عن شعب مسلوب من كل شيء، «شعب الوطن الإجباري» ذلك الذي يولد المرء فيه، ليموت فحسب.

×××

الكتاب: الجسد الأنثوي وهوية الجندر
المؤلف: خلود الشباعي
الناشر: جداول

الكتاب مساهمة جديدة في الأبحاث الإنسانية المغربية، سواء من حيث ما يمثله من تحوّل في الاهتمامات السيكو اجتماعية، وانفتاح على التخصصات المجاورة، أو من حيث توظيف المرجعيات النظرية وتراكم المعرفة المقرون بمعطيات العمل الميداني.

×××

الكتاب: للعشق درب واحد
المؤلف: حسن حافظ
الناشر: دار الوراقين للطباعة والنشر في بيروت

تقع الرواية في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وهي تدور حول قصة حب واقعية جرت بين عاشقين تحديا الإرهاب والدم والاقتتال؛ حيث حاولا إيجاد درب وسط بينهما لأنهما من طائفتين مختلفتين .

×××

الكتاب: لعبة الحياة الزوجية
المؤلف: فاطمة الكتاني
الناشر: العربية للعلوم ناشرون ودار الأمان بالرباط

يحاول الكتاب إثارة طريق القارئ في السعي نحو التوازن. فما بين المثالية والواقع مساحة كبيرة يمكن العمل فيها، فما المطلوب برأي الكاتبة، سوى أن يلبي كل من الزوجين احتياجات الآخر العاطفية والنفسية، والمشكلة هنا في النوعية لا في الكمية، يكفي لها القليل من الجهد المبذول لتكون المكافأة نتيجة طيبة.

في مائتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط ، صدر كاتب « الحرب الوقائية الأمريكية ومنظومة البنتاغون العسكرية والتكنولوجية » لمؤلفه الباحث في القضايا الاستراتيجية كمال فؤاد مساعد ، والكتاب مكون من أربعة فصول تخللها أربعة وعشرون قسماً من أقسام الكتاب ؛ بحيث جاء الفصل الأول تحت عنوان « الحرب الوقائية الأمريكية » مندرجاً تحته ستة أقسام تحدث خلالها المؤلف عن علاقة الحرب الوقائية باستراتيجية القرن الحادي والعشرين ، وعن أول قيادة أمنية لحماية أمريكا الشمالية ، ثم عن الأدلة السرية لقانون مكافحة الإرهاب ، وكذلك عن الدور الأمريكي في رصد العالم ، وجاء الفصل الثاني تحت عنوان « عسكرة الفضاء أمريكياً » واندرجت تحته ستة أقسام تناول خلالها المؤلف ميزانية الدفاع الأمريكي ، وانسحاب أمريكا من معاهدة آيه بي إم ، وأنظمة المراقبة والقاذفات الأمريكية في الفضاء ، ومهمات سلاح الليزر الجديد ، وحمل الفصل الثالث عنوان « مفاهيم البنتاغون العسكرية » وتحته اندرجت خمسة فصول ناقش الكاتب فيها قيام البنتاغون بكشف أسلحة الجيل الرابع ، ومنظومة القتال المستقبلية بما في ذلك الحرب الرقمية ومنظومة السيطرة الكاملة ومفاهيم الحرب الحديثة وجندي المستقبل ، وفي الفصل الرابع والأخير من الكتاب ، والذي حمل عنوان « منظومة البنتاغون التكنولوجية » ، تطرق المؤلف للحديث ـ خلال سبعة أقسام متتالية من الكتاب ـ عن اختبار القنبلة الذكية ، وتطوير الصواريخ الخارقة ، وتطوير أنظمة التشويش الراداري ، وعلاقة الإنترنت بالتكتيكات العسكرية وقيادة الحرب الجديدة ، وأسلحة الطاقة الموجهة ، ومراجعة الخيارات النووية الأمريكية .

الكتاب يرسم ملامح السياسة العسكرية الأمريكية وتطلعاتها المستقبلية

يؤكد خطأ التصور القائل بأن حرب الإرهاب كانت بسبب هجمات سبتمبر

الأجهزة الحديثة والإنترنت يمكنان جندي المستقبل من شل حركة العدو في ساعتين فقط

عرض: محسن حسن

فتش في آفاق العقل الإمبراطوري الأمريكي الجديد:

"الحرب الوقائية الأمريكية" لـ كمال مساعد

كتاب يرصد ذعر أمريكا المسلح في عالم الشر المتربص

يدور الكتاب في مضامينه المجملة ، حول التصور الخاطئ الذي يسيطر على البعض ، من أن تفجيرات واشنطن ونيويورك يوم ١١ أيلول (سبتمبر) هي الدافع الرئيسي للبدء في الحملة الأمريكية ضد الإرهاب والدول المارقة أو المشاغبة ؛ حيث يصحح الكاتب هذا التصور من خلال معلومات تثبت أن الأمر يرتبط أساساً باستراتيجية الأمن القومي الأمريكي وتطبيق مفاهيم العولمة الأمنية والعسكرية للمصالح الحيوية للولايات المتحدة ، ومراعاة الشركات العملاقة للأسلحة والتكنولوجية ومبيعاتها العالمية ، والتي تندرج ضمن أولوياتها ، كما يوضح الكتاب . السيطرة العالمية حتى سنة ٢٠٢٥ ببقاء الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم تملك حرية قرارها وتواصل تفوقها التكنولوجي والاقتصادي والثقافي ، وتحفظ هيبتها الدولية ، إضافة إلى احتواء كل من روسيا ، الصين ، القوى الإقليمية المارقة . كوريا الشمالية ، إيران ، كوبا والدول التي ترعى التطرف مثل ليبيا والسودان ، مع الحرص الكامل على منع قيام تحالف بين الصين الكونفوشوسية وبين الدول الإسلامية ذات القدرة النووية مثل باكستان أو الطاقة النووية الكامنة مثل إيران أو بعض الدول الرئيسية في النظام الإقليمي العربي وفي مقدمتها مصر والسعودية وسوريا .

حرب غير متوازنة

وخلال الكتاب يوضح المؤلف أن أشكال الرد الأمريكي على الإرهاب لم توقظ فقط الأحلام الغامضة للمحافظين الجدد واللوبي اليهودي وغيرهم من الطامحين في أروقة البيت الأبيض وصناع القرار وكارتل الشركات المتعددة الجنسيات ، خاصة الأسلحة والبترول ، بل إلى إطلاق يد البنتاغون في الشروع في خطته العسكرية والتكنولوجية ، وهو ما يعكس . في رأي المؤلف . التحول الكبير من استراتيجية الحرب الباردة إلى استراتيجية الحرب الوقائية ، التي تفرض الجاهزية الأمريكية الدائمة للتدخل في شتى أنحاء العالم ، والاستعداد لمواجهة نوع جديد من أنواع الحروب التي سميت اختصاراً بالحرب غير المتوازنة UNSYMETRICAL- WAR ، والتي شكلت سيفاً ذا حدين جعل أمريكا ثوراً مذعوراً في الداخل والخارج ، بحيث بات الهاجس الأمني أولوية أمريكية قائمة على الأدلة السرية لقانون مكافحة الإرهاب والتجسس والتنصت المطلق على كل مقيم أو مهاجر.

اختراع الأعداء

ويسترسل المؤلف معرباً عن أن ذات الهاجس الامني السابق ذكره ، هو الذي اضطر الولايات المتحدة إلى إعادة الاعتبار إلى مشاريع قديمة كانت قد تخلت عنها أمريكا منذ عقود، وهي إيجاد صواريخ نووية تتعقب الصواريخ المعادية وتتصدى لها في الفضاء والسيطرة عليها في حروب ليزرية ، إلى غير ذلك من أسلحة الجيل الرابع ، والقنبلة الإلكترونية ، إلى جانب التصورات الخيالية لمنظومة القتال المستقبلية ، بما يعطي رؤية أمريكية مبتكرة لمفاهيم الحرب الحديثة التي تقودها الحرب الرقمية ويخوضها جندي المستقبل بكل كفاءة واقتدار مع استخدام القنبلة الذكية والصواريخ الخارقة ووسائط الإنترنت التكتيكية وغيرها من المحاذير التي حملت أمريكا على مراجعة الخيارات النووية والتنبه إلى الشتاء المظلم من الأسلحة البيولوجية والكيمياوية والوقاية منها ، وكذلك الاستعداد لتهيئة النفس لاستراتيجية القرن الحادي والعشرين ، كي لا يعيد التاريخ نفسه ، عندما وقعت الكارثة وصدمت أمريكا ، وبدت عاجزة عن الرد وحائرة في خياراتها ، فتمردت على نفسها وحرصت على اختراع الأعداء ثباتاً منها في مواجهتهم ، في حرب القضاء على الإرهاب الآتي من محور الشر ، لماقاة الشيطان الأكبر .

الإنترنت التكتيكية

وفي كتابه يوضح المؤلف أن حرب العراق ٢٠٠٣ هي الحرب الأولى في التاريخ المعاصر حيث اختبرت فيها الإنترنت التكتيكي Toctical internet والتي تقوم فكرته على تزويد الدبابات والمروحيات وقطع المدفعية الثقيلة بكمبيوتر صغير ، ورقاقة إلكترونية خاصة للاتصالات ، بحيث تبث الرقاقة معلومات إلى كمبيوتر خاص في القيادة المباشرة ، وتعطي كل قطعة سلاح هوية خاصة بها ، أي IP ، تماماً كما هي الحال في الإنترنت العادية ، وتظهر كل قطعة حربية ممثلة برمز خاص على شاشة الكمبيوتر الحساسة ، وللاتصال بدبابة « أبرامز أن بي سي » أو « برادلي » أو بمروحية « أباتشي بلاك هوك » في فرقة معينة ، يكفي النقر على الصورة ، ثم فتح الاتصال لاسلكياً مع الطاقم ، أما في المستوى الثاني ، فتتصل كمبيوترات القيادة المباشرة بكمبيوترات في القيادة العليا، وتمثل كل فرقة أو فيلق برمز خاص على الشاشة ، وإذا أراد قائد في أعلى مستوى معرفة ما يجري على الأرض ، يكفيه أن يضرب على أيقونة الفرقة ، ثم على الرسم الخاص بالدبابة أو المروحية التي يريد معرفة وضعها ، ثم يتصل بها . وفي هذا السياق يذكر المؤلف أن العالم ألبرت أينشتاين عندما توقع شكل الحرب العالمية الثالثة قال « لا يمكنني أن أعرف كيف سيتم القتال في الحرب العالمية الثالثة لكنني متأكد أن الحرب العالمية الرابعة ستجري بالعصي والحجارة » .

ساعتان فقط

وفي إطار وصفه لآفاق العقل الإمبراطوري الاستعماري الأمريكي الجديد ، القائم على الحديد والنار من خلال وسائط الحرب الحديثة ، يضرب الكاتب مثالاً بالحروب الأمريكية في يوغوسلافيا وأفغانستان والعراق لطبيعة الدمار التي يمكن أن تسببه تلك الحرب الحديثة ؛ حيث يؤكد أن تلك الحروب شهدت نجاحاً نسبياً لا بأس به لأسلحة الضرب عن بعد (الريموت كونترول على سبيل التبسيط) ؛ ففي أقل من ساعتين يمكن ضرب كل الجهاز العصبي للدولة بصواريخ كروز بما في ذلك بالطبع مقر القيادات السياسية والعسكرية ، وأنظمة الاتصالات بما فيها الإذاعة والتليفزيون ، وأنظمة الرصد والإنذار ، لتصبح الدولة المضروبة مترنحة ، عديمة المعنويات ، عاجزة عن اتخاذ القرارات الصائبة ، ثم يأتي دفع آخر للصواريخ على المنشآت والبنى التحتية ، لتقع الدولة المترنحة أرضاً ، وهنا إما أن تجهز عليها القوات البرية ، وإما أن يستمر الضرب لترفع الدولة الضحية راية الاستسلام ، علماً أن قواتها المسلحة تخرج من هذه المعمعة ربما شبه سليمة ، لأنه لم يتح لها الاشتراك في القتال ، ولأن الضرب تركز على منطقة الرأس (الدماغ والعينين والأذنين وجميع الحواس) تاركة الضرب على اليدين والقدمين .

جندي المستقبل

وفي إطار وصفه جندي المستقبل كعنصر من عناصر التطوير في مجال الحروب الأمريكية الحديثة ، ذكر المؤلف أن المهندس السويسري « بيتر جيربر » طوّر نظاماً جديداً للتعارف ، يستطيع تمييز الجنود الأصدقاء من المعادين يصل مداه إلى عشرة كلم ، وأنه قد نجحت تجارب هذا النظام بوحدات الجيش الأمريكي المتمركز بولاية جورجيا ، في اكتشاف جنود معادية مختبئة خلف الأحراش لمسافات وصلت إلى ٣ كلم ، كما ذكر الكاتب أن من مميزات هذا النظام الجديد أنه يستند لنظام ليزري متعدد الوظائف يستطيع الجندي استخدامه كجهاز ليزري وهو يضع نظارات الرؤية الليلية ويستمد الجهاز طاقته من بطاريتين ويعمل أيضاً بالأشعة تحت الحمراء بجانب الليزر ، ويولّد شعاعاً ضيقاً أو واسعاً وأقل دقة ، ويومض الجهاز، فور تعرفه على الجندي الصديق فلا يقوم زميله بإطلاق النار عليه . يقول الكاتب « إن جندي المستقبل الذي ستصبح كل هذه الأجهزة في متناوله لم يعد ذلك الجندي الملقى على كاهله أعباء المعارك يواجهها بمفرده وبدون حماية أو معاونة ، ولكنه ترسانة تكنولوجية مزودة بمعدات تسليح قوية ورادعة وأجهزة منمنمة التصميم قادرة على تزويده ببيانات ومعلومات حيث تصبح الحروب لجيوش المستقبل في نزهة عسكرية تتوقف عليها حياة الجنود».

عولمة الإعلام وثقافة الاستهلاك

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة /وزارة الثقافة كتاب (عولمة الاعلام وثقافة الاستهلاك)للكاتب سعد محمد رحيم ويتحدث الكتاب عن واقع الاعلام بشكل عام والاعلام العربي بشكل خاص ومدى تأثير منظومة العولمة الدارجة الذكر بين اروقة حياتنا في الوقت الحالي ...

تشغل العولمة مفهوما واجراءً عقل المجتمع البشري المعاصر وتاخذ حيزا كبيرا من نشاطه الفكري والعملي،بل اصبحت تمثل هما وطنيا وقوميا لدول ومجتمعات كثيرة، ولاسيما مجتمعات العالم الثالث التي هي في الاعم الاغلب الهدف الاعلى لتوجهات هذا النظام العاصف، بما يسعى اليه وبكل طاقاته المنظورة وغير المنظورة من اجراءات عديدة ابرازها اعادة تشكيل العقل البشري هناك وبالكيفية التي تتيح فرض نمط حضاري موحد، ومجتمعات تمتد حضاراتها الى الاف السنين.

تعد العولمة وليدة التطور الصناعي العملاق الذي تحقق لدول الغرب خلال العقود الاخيرة من القرن الماضي، ارتباطا بتطور الانظمة السياسية الحديثة وصعود نجم الرأسمالية العالمية،وحاجتها الى منافذ اقتصادية وسياسية داخل حدودها وخارجها على حد سواء.

يتداخل في نظام العولمة، كونها مرحلة متقدمة من المراحل الراسمالية العالمية،اقتصاد المعرفة وتعدد السبل الاتصال وتطور شبكة المعلومات،وغياب المنافسة الفاعلة والمؤثرة في صنع القرار الجديد ،وبروز القطب الواحد مافسح في المجال لنظام العولمة تفكيك عرى الانظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للدول الصغيرة والضعيفة ،واجراء تغييرات تتعلق بالاقتصاد الوطني والطابع المحلي وسبل التنمية البيئية والاستقلال الثاني وغير ذلك من اجراءات اخرى.

ليس من شك في ان نظام العولمة نظام متشعب الاهداف، يمتلك وسائل ذات تقنية عالية يبث من خلالها خطابه الايديولوجي بما يحوله الى نظام شمولي لايختلف عن الانظمة الشمولية السابقة الا في الفوضى وعدم الانتظام . وهو اذ يخاطب عقول الناس بأسلوب لامع وبراق يمسح او حتى يمسخ في الوقت نفسه الذائقة الخاصة ويستولي على المشاعر التي تحدد الهوية الذاتية .ويربك العقل الى مايحقق للفئة الصغيرة الحاكمة ،التحكم بمصائر الملايين..

ويتكون الكتاب من اجزاء عديدة وغزيرة المعلومة رغم نحافة الكتاب وقلة اوراقه الا ان متصفحه يغوص في عالم من الافكار المهمة والواضحة والصريحة عما يدور حاليا من تجسيد لاوهام الحقيقة واتباع اعمى لخيالات الحرية الضائعة.

حيث يتحدث بداية عن كيفية تحويل الإعلام النفسي والفكري لذاتنا وشخصياتنا وعقولنا وتقليص لمساحة التفكير المتحرر وتحويل التأثر الكلي بالاعلام المرئي والمسموع وحتى المقروء ..

وبعدها يتحدث عن المكون الثقافي وتحدي العولمة حيث ان هذه المفردة حسب معجم ويبسرز تعني (اكساب الشيء طابع العالمية ،وبخاصة جعل نطاق الشيء عالميا).وعند الانتقال من المعنى المعجمي او اللغوي الى المعنى الاصطلاحي سنجد ان هذه الكلمة المصطلح التي تم تداولها وانتشارها في اوئل التسعينات، تعني ظاهرة تتداخل فيها امور الاقتصاد والسياسية والثقافة والاجتماع والسلوك ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية ،وتحدث فيها تحولات على مختلف الاصعدة.

وفي جزء اخر يتحدث الكاتب عن ثقافة الاستهلاك واستثمار الجسد وسلطة الصورة ويطرح تساؤلا مهما هو(هل تستطيع عملية الاخضاع هذه المجردة ايقاف زحف العولمة وتأثيراتها الواسعة؟)وياتي الجواب ب:لا والسبب ان العولمة تتحول اليوم الى قوة شبحية هائلة ، تسيرها مصالح واستراتيجيات واطماع ، وتشتغل على الاصعدة كافة فهي تسعى الى تغيير صورة العالم والبطش بتوازنها القديمة والتاثير في دقائق حياة الافراد والمجتمعات ولذلك فان لها الياتها العاملة في حقول الاقتصاد والسياسة والثقافة والاعلام..

ويختتم سعد رحيم كتابه القيم بخاتمة جاء فيها بنتيجة انه ليس كل مايحيط بنا في عصر العولمة والمعلوماتية والاعلام المعولم قاتم ويبعث على اليأس ...

على العكس فثمة خيارات عديدة امامنا تدعمها ممكنات كبيرة ، تقنية وبشرية من الممكن استثمارها من منظور استراتيجي ينسجم وهدفنا الوطني ،اليوم، والمتمثل بتأسيس قواعد دولة مدنية عصرية قوامها مبدأ المواطنة والدمقراطية وسيادة القانون والرفاه الاجتماعي، وتكريس قيم حضارية لمجتمع متماسك حر ومنتج خال من الفاقة والامية باشكالها كافة. هنا يصبح مشروع بناء الدولة والمجتمع لتكون لهما المساهمة الفعالة والمكانة اللائقة في العالم الجديد نصب اعين اعلام وطني محترف ومؤهل له تقاليده واستراتيجياته الواضحة. وفي النهاية لايمكن القول غير انه في دفتي هذا الكتاب معلومات غزيرة وكافية لقارئ يريد ان يستزيد.

كلمة تترجم "فن الطهو والأنثروبولوجيا"

تحت عنوان "فن الطهو والأنثربولوجيا" أصدر مشروع "كلمة" التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً للكاتبة جوي أدابون، نقلته إلى العربية المترجمة ريمة سعيد الجباعي.

وبحسب صحيفة "العرب" اللندنية، يقدم الكتاب قراءة فريدة تجمع بين مناهج العلوم المختلفة في الأنثربولوجيا وعلم الجمال والطهو، ويركز على المذاق والنكهة مستخدماً التفسير الأصلي لنظرية ألفريد جيل "روابط الفن" ومعتمداً على الإثنوغرافيا. ويعتبر الكتاب أن النكهة تلعب دوراً متكاملاً في الحياة اليومية من خلال اعتباره أن مهارة الطبخ ممارسة فنية، كما يدرس أهمية الجوانب الحسية للطبخ والأكل في الحياة الاجتماعية.

فملاحظة ممارسات الطبخ في المكسيك تظهر بأن معنى الطعام يعتمد تماماً على النكهة ويأتي التقسيم الاجتماعي في الدرجة الثانية، حيث تتمحور حياة الأسرة حول تحضير الطعام ويرتبط تقسيم العمل بين الجنسين بالأدوار التي يقومون بها وتكون مكملة لبعضها وليست هرمية.

يحلل الكتاب أيضاً الوظيفة الاجتماعية للنكهة "نكهة الحب" ويصف الخبرات الحسية الأخرى التي ترافق عمليات التحضير والاستهلاك والظروف الاجتماعية المرتبطة ببعض أنواع الطعام والوجبات؛ حيث يجسد وحدة المفاهيم والمشاعر المحيطة بالطعام، والحب الملازم لتحضير ومشاركة الوجبات على أنها مسألة كونية وموجودة في الثقافات كافة على اختلافها.

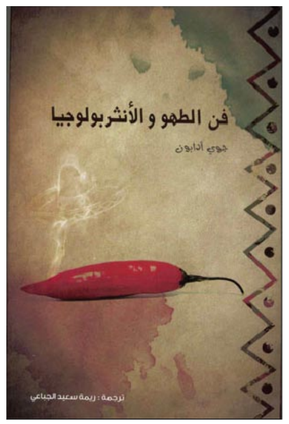

ولدت جوي أدابون في الفلبين، وأمضت طفولتها في مدينة نيويورك، ثم عادت إلى مانيلا. وحصلت على تعليمها في كلية ويليزلي وفي مدرسة لندن للعلوم الاقتصادية، حتى نالت درجة الدكتوراة في الأنثربولوجيا الاجتماعية. وتعرفت خلال الفترة التي قضتها في المكسيك لإعداد هذه الدراسة الميدانية لأطروحتها، بريكاردو مونوس زوريتا وساهمت في أعماله، وعلى وجه الخصوص قاموس آداب الطبخ وكتابه الأول في الطبخ الذي تناول الفلفل الحار المحشو والذي قامت مؤخراً بترجمته إلى اللغة الإنجليزية. عاشت في أسبانيا واسكتلندا حيث عملت باحثة فخرية في جامعة سان أندرو، وتعيش اليوم في ألمانيا.

أما مترجمة الكتاب ريمة الجباعي، فهي من مواليد سوريا ١٩٧١، حاصلة على إجازة في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، لها عدد من الكتب المترجمة منها: "الحارس الأمين"، "ساحر المطر"، "قصص غريبة من المدرسة العجيبة".

«الدولة والكنيسة» للبشري

كتاب يكشف ملامح التغير في العلاقة الشائكة بين المصريين

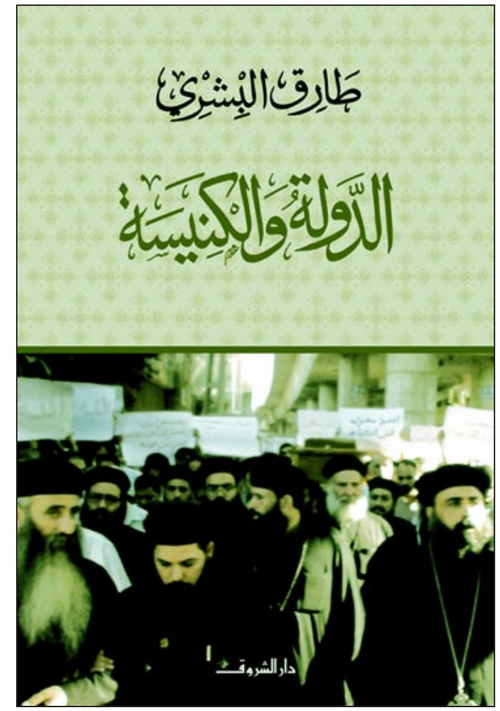

الكتاب يحذر من تكرار الحوادث الطائفية بسبب مواقف الكنيسة

المادة الثانية من الدستور المصري المثيرة للجدل في صالح الأقباط

تمرد الكنيسة على الأحكام القضائية يهدد بإخراج المسيحيين من الجماعة الوطنية

عرض: اوراق

يعد المستشار طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة بمصر سابقا من كبار الكتاب والمفكرين في مصر وهو محسوب على التيار الفكري الإسلامي ولذلك تلقى كتاباته إهتماما كبيرا من مختلف الأطياف السياسية والفكرية بمن فيهم المعارضين له ولأفكاره . ذلك أن كتاباته تتسم بتشريح للعقل المصري والفكر الديني ويتعمق في تناوله بشكل كبير ومثير للجدل في أحيان كثيرة تتسبب في إغضاب البعض . ومن المعروف عنه إهتمامه الشديد في تناول القضايا ذات الطبيعة الحساسة منذ بدأ الكتابة من سنوات طويلة . ومن أحدث تلك الكتابات كتابه الجديد « الدولة والكنيسة» الذي يكشف فيه العديد من ملامح العلاقة بين المؤسسات الحكومية المصرية والتي تمثل الدولة وبين الكنيسة ككيان ديني له وزنه في المجتمع المصري. وهو كتاب صادر عن دار الشروق المصرية والتي كانت قد نشرت بعض مقالات منه على حلقات على صفحات جريدتها القاهرية بالإضافة لقيام بعض الصحف المصرية الأخرى بنشرمقتطفات منه على صفحاتها .

الكنيسة المصرية

يناقش الكتاب قضية غاية في الحساسية تتعلق بمدى خضوع الكنيسة ككيان قبطي ديني للدولة المصرية كمؤسسات مدنية ذات سيادة قانونية على جميع المصريين ويذكر المؤلف بعض الأمثلة التي يستنبط منها طبيعة تلك العلاقة ومنها على سبيل المثال موقف البابا شنودة بطريرك الكرازة المرقسية وتصريحاته الرافضة لتنفيذ الحكم الصادر عام ٢٠٠٨ من المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة بمصر بالترخيص لشخص مسيحي مطلق بالزواج مرة ثانية ذلك الموقف الذي يغضب كثيرا من الأقباط المصريين الذين يرغبون في الطلاق والزواج مرة أخرى ولايستطيعون رغم وجود حكم محكمة والسبب هو الموقف البابوي الرافض لتنفيذ الحكم القضائي وهو ما اعتبره المستشار طارق البشري أحد مؤشرات التوتر وعدم التوافق بين الدولة والكنيسة كما يرى في هذا الموقف ملامح للتغير والتحول في العلاقة بين الطرفين عن ذي قبل وذلك فيما يخص المصريين الأقباط وهو مايراه المؤلف دليلا على أن الكنيسة تسعى إلى فصل الأقباط و عزلهم عن أفراد المجتمع المصري بشكل يتنافى مع فكرة الإندماج مع الجماعة الوطنية . كما اعتبره أيضا موقفا غريبا من الكنيسة المصرية مناقض لكونها احد الكيانات المصرية التي يجب أن تخضع للدولة وقوانينها كغيرها من الهيئات والمؤسسات المصرية الأخرى تطبيقا لمبدأ المساواة بين جميع المصريين أفرادا وهيئات . وعبر صفحات الكتاب ينتقل بنا المستشار البشري إلى تحليل موقف الكنيسة ورجالها الرافض لتنفيذ الأحكام القضائية مشيرا إلى أن الكنيسة تعتمد على الصفة الدينية للضغط على الأقباط ومنعهم من الإنسياق وراء الأحكام القضائية المصرية الخاصة بموضوعات ترفضها الكنيسة ممثلة في البابا مثل قضايا الطلاق والزواج الثاني في المسيحية . وهنا يلمح الكاتب إلى أن الصفة الدينية للكنيسة لاتعطي لها الحق في اتخاذ هذا الموقف نافيا أن يكون هناك حكم في الإنجيل أو نص مقدس يفرض مثل هذا الأمر على المسيحيين أو يعطي هذا الحق للبابا .

المسلمون والأقباط

وفي جزء آخر من الكتاب يتناول المستشار البشري علاقة الأقباط بالإسلام والمسلمين ويربط بين هذا الجزء وبين ما تناوله سابقا عن مواقف الكنيسة المتعارضة مع وحدة الجماعة الوطنية حيث يرى إلى أنه إذا كانت الكنيسة تعارض كثيرا أحكام القضاء المصري فإن لذلك أثره السلبي في خروج الأقباط كجماعة من المصريين عن النسق الوطني ومن ثم انعزالهم عن المجتمع ككل والمثلين بالمسلمين . وهو ما ينقلنا للحديث عن العلاقة بين المسلمين والأقباط وهنا يتوقف البشري طويلا متحدثا عن التاثير السلبي لموقف الكنيسة على تلك العلاقة مشيرا إلى أن الفقهاء المسلمين بذلوا جهودا كبيرة ليوسعوا مفهوم الجماعة الوطنية ومن ثم فإن ذلك السلوك يهدم تلك الجهود عبر قرون طويلة مضت وعلى هذا يرى البشري أن جنوح الأقباط – بفعل مواقف كنيستهم – نحو العزلة – على حد وصف المؤلف – لن يكون في صالحهم بل سيؤدي إلى إخراجهم من الجماعة على حساب الاندماج الحياتي بين جميع المصريين باختلاف دياناتهم.

الشريعة الإسلامية

وفي جزء أخر من الكتاب يناقش البشري موضوعا مهما وحساسا في الوقت الحاضرالذي يمربه مصر والمصريون وهو يتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية ومدى أهمية الإبقاء على المادة الثانية من الدستور المصري من عدمه والتي تعتبر مثار جدل واسع وخلاف كبير بين مختلف القوي السياسية في مصر مابعد الثورة لارتباطها بأن الإسلام هو دين الدولة المصرية وكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . وخلال هذا الجزء يؤكد المستشار طارق البشري أن تطبيق الشريعة الإسلامية ليس أمرا غريبا عن المصريين الأقباط لأنها مسألة مطبقة منذ دخول الإسلام مع الفتح العربي لمصر وأن كل حقوق المواطنة مكفولة في ظلها وأشاد البشري بموقف الآباء المسيحيين الأوائل من الشريعة الأسلامية عبر التاريخ مستشهدا بهم في الرد على الاقباط الغاضبين . حيث نفى مايردده البعض أو ما يثيرونه من تخوفات من أن المادة الثانية من الدستور المصري محل الخلاف تنقص من حقوق المواطنة بل على العكس وبمخالفة كثير من الأراء المعارضة للمادة والمطالبة بحذفها من الدستور المصري الجديد، أكد البشري بحكم عقليته القانونية كنائب سابق في مجلس الدولة المصري على أهمية استمرار بقاء هذه المادة المثيرة للجدل بنفس صيغتها الحالية حيث يعتبرها هي المحقق للإسناد الشرعي الإسلامي لمبدأ المساواة التامة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين في تولي الوظائف العامة والمشاركة الكاملة

فتنة طائفية

ويمضي المؤلف في كتابه متعمقا في القضايا الشائكة التي تناولها وحللها عبر السطور ومن أهم تلك القضايا التي تحكم العلاقة بين الدولة والكنيسة وأيضا تتأثربتلك العلاقة هو قضية الفتنة الطائفية مستعرضا بعض الأحداث الساخنة والحوادث المعاصرة التي تعكس بعض مظاهر الاحتقان الطائفي ولكن المؤلف يتناولها بشكل مختلف ويركز على كون بعض تلك الحوادث أساءت للإسلام والمسلمين على الرغم من براءة المسلمين منها مشيرا إلى أنه في كل مرة كانت تثار فيها أزمة طائفية كانت التكهنات تذكر أسبابا عديدة محتملة وراء الأزمة دون الإنتباه أو ذكر وجود إحتمال ولو ضعيف لاي أثر للفعل الكنسي ذاته في الواقعة الطائفية وهو ما ينتقده المؤلف ويصفه في الكتاب بأنه أمر يبدومتعمدا عدم الإشارة إليه ويعتبره مناقضا للفكر الموضوعي والتناول المحايد للأزمة ويربط المؤلف بين هذه المقدمات وبين ماتوصل إليه من نتائج خطيرة محتملة في هذه القضية حيث أكد تخوفه من أن يقود هذا التناول غير الموضوعي إلى إثارة مزيد من الفتن الطائفية ومشاعر الكراهية و تكريس مشاعر الإنعزال والغربة .

المؤتمر القبطي

ولأن الهدف من الكتاب الذي ألفه المستشار البشري هو وضع اليد على موطن الألم وعلاجه بعد مواجهته بكل شجاعة ودون خوف من أجل مستقبل أفضل فإنه يتناول في الجزء الأخير من كتابه أهم وثائق المشروع القبطي التاريخي منها وثيقة المؤتمر القبطي الذي انعقد في فبراير عام ١٩١٠ وتضمن عدة مطالب أهمها المساواة في الوظائف والتمثيل في الهيئة النيابية ومحاكم الأحوال الشخصية القبطية والتعليم الديني . وكأن المؤلف أراد أن يلفت النظرإلى أن أحوال الأقباط اليوم في مصر قد شهدت تطورا كبيرا بالمقارنة بأوضاعهم الماضية بالرجوع إلى مطالبهم في تلك الفترة.

ورغم كل تلك الأحداث وما يحدث من احتقان طائفي من وقت لآخر بين المصريين فإن المؤلف ينتهي في تحليله لعلاقة الدولة بالكنيسة وما طرأ عليها من تغيير على حد قوله ، انتهى إلى أن وضع المصريين حاليا يشبه وضع أسلافنا في السنوات العشر الأولى من القرن الماضي من حيث السيطرة الأجنبية على مقدرات السياسات الرسمية ومن حيث سعي أعداء الأمة لتفكيك قوة تماسكها وبعثرتها ولكنه رغم ذلك يؤكد أن ما نجح المصريون في تجاوزه من أزمات في الماضي سيعيدونه مرة أخرى ويتجاوزون أزمات الحاضر من أجل مستقبل أفضل.

الضفة المظلمة

عرض: زينة الربيعي

تشكل مقولة ان الاحلام هي قوام الانسان وجوهره،عماد اعمال خوسيه ماريا ميرينيو القصصية والروائية التي تطفى عليها الاسطورة والحلم والذاكرة وفي رواية (الضفة المظلمة) الصادرة عن دار المدى للثقافة والنشر في دمشق والتي ترجمها للعربية صالح علماني،يتوغل ميرينيو من خلال شخصية البطل في موضوع الاخر او القرين بالسير على الحد الفاصل بين الحلم واليقظة، والتشبث بالذاكرة التي هي الهوية في نهاية المطاف.

«الضفة المظلمة» رواية للكاتب الأسباني خوسيه ماريا ميرينو، المولود عام ١٩٤١. وكان بدأ شاعراً، لكن روايته «قصة آندرس تشوث» التي نشرها عام ١٩٧٦كرسته كروائي على حساب الشاعر. وتميز بصورة خاصة بمساهمته البارزة في تطوير فن القصة القصيرة الاسبانية خلال العقود الماضية وقد امتد نشاطه الثقافي الى مجالات متعددة كالنقد الادبي والدراسات والمقالات الصحفية . كتب ميرينو العديد من المؤلفات، منها: الحلّة الذهبية، قصص مملكة السّر، المسافر الضائع، ذهب الأحلام، أرض الزمن المفقود، دموع الشمس.

نال جائزة النقد الوطنية(١٩٨٥)عن روايته التي نقدم عرضها هنا كما حصل على الجائزة الوطنية للآداب، ومنح جائزة ميغيل دليبس عن روايته رؤى لوكريثيا التي صدرت سابقا عن دار المدى.

وروايته هذه حول الذاكرة والحلم حول تذكر ماض واستحضاره من خلال قصص حاضر يختلط فيه الواقعي بالمتخيل وبالذاكرة الطفولية في عتمة الادغال وضيائها، حيث تشكل الاحلام رحلة نحو الوصول .

بطل الضفة المظلمة يستغرق في التقاء كل هذه القصص في اعماقه وتنتهي فترة اقامته في بلد امريكي الى اللقاء،في مكان من الذاكرة ،بحكايات الطفولة القديمة ويحمله المتخيل خلال رحلة نهرية عبر الادغال الى الضفة الاخرى حيث ينتهي وعي الحلم في التحول الى رحلة نحو وصوله.

يعتبر الكاتب أن الأدب هو تدوين الضفاف المظلمة. وهذه هي مناطق الحدس التي يعول الكاتب عليها لاكتشاف المناطق المجهولة في حياة البشر، واكتشاف الضفاف المظلمة للحياة، حيث «الأفكار تفكر من تلقاء ذاتها». الحدس، إذاً، كفيل بالسماح للأفكار أن تفكر من تلقاء ذاتها، هكذا.. ان رواية» الضفة المظلمة «متحف يحفظ بقايا التألق الاستعماري الاسباني في أمريكا اللاتينية، مكان مثالي لبلبلة البطل، وإدخاله المنطقة المتاخمة لحدود اليقظة»، وفي اليوم الذي تؤرخه الرواية يشعر البطل كما لو أن الاستيقاظ قد مُنح له لأول مرة، كما لو أنه خروج أولي من حلم غير متناه كان غارقاً فيه منذ بداية الزمان، ولأسباب يعجزّ عن سبر غورها. لذلك ارتاب في أن وراء المظهر الحقيقي لكل ما يحيط به في الزمان والجغرافية، يمكن لتشابكات حلم متينة أن تكون أخذة بمحاصرته، كهلوسات شاذة تقلب اتجاه الزمن وترمم بقايا زمن حي.

ثمة مستويات عديدة تنتقل فيها/ وتؤسس لها هذه الرواية. يتبدى ذلك في وجود روايتين تُكتبان معًا: رواية الكاتب ذاتها، ورواية بطل رواية الكاتب. وبالتأكيد ثمة قارئان: قارئ الرواية الافتراضي الذي هو، الآن، أنا، كمثال؛ وقارئ حقيقي لرواية البطل؛ يمكن تصور المفارقة. في الرواية قارئ حقيقي لقصة حقيقية تجري أحداثها أمامه، وتؤثر عليه وعلى مصيره، ويشارك فيها.. بينما في الحياة رواية مفترَضة وقارئ مفترض ومشاركته فيها افتراضية، أو مجازية بأحسن الأحوال!

لا يكف الكاتب عن التدخل في نص الرواية التي يصوغها بطله، فيزعم أنه كاتب آخر يدعى بيدرو بالاث، ليقول آراءه الحادة. معتبراً، كمثال، أن حياته الحقيقية كانت ملحقة بحيوات قرأها.

ويصف كيف أن العوالم التي عرفها في التخيل القصصي تتداخل مع مشاهد عالم حياته الواقعي، وهكذا فإن ذاكرته المتحولة، في نهاية الأمر، تقود إلى حياته نفسها، متكونة من مزيج حميم من المعيش والمقروء،

تأتي رواية الربان لتجسد الحالة الحركية للحياة، عبر مكان غامض يشكل قاعدة رباعية الوجوه. بينما يشكل الوجوه الثلاثة الأخرى ثلاثة أشخاص لكل منهم توجه مختلف. بحيث لا يمكن لأي من الوجوه، كما ورد في إحدى الصحف، أن يعكس المشهد نفسه. وتلتقي القصص الثلاث المختلفة في النهاية، كما لو أنها تصل إلى زاوية التطابق، وتغلق الدائرة..

أن الكاتب ميرينو أراد، عبر الروايتين الدخيلتين، أن يتكلم بالطريقة التي يتوحد بها سلوك الشخصيات. لكن البطل يشعر بالقلق نحو كلمات الربان، وكأن تلك القصة قادرة على تهديده والنيل منه شخصياً، أو كما لو أنه هو نفسه متورط بطريقة ما في الحبكة، وبذلك فالأبطال يحدسون مسبقا بعمق الهاوية التي يجرهم إليها المؤلف، ويحاسبونه على متاهته المبعثرة..

وكي تتعقد الرواية وتلفها الغرابة، يُلحق الربان قصته برواية نونيا، رفيقة المراهقة في الزمن المتماسك، التي تتحرك أيضاً في دروب الأحلام الوعرة. وهي رواية عن حاجّيين عرفتهما الشابة في مراهقتها، وقادهما الزمن من الحب إلى الخطيئة والهزيمة. فاستقرا في أحلامها كهاجس حلمي ملح، ظل يتكرر لسنوات على شكل محاولة يائسة لتحقيق اللقاء المستحيل.

وعلى التوازي وفي توالي الحلم الضبابي نفسه، كان البطل مرة أخرى المكتشف الضائع في قصة الخالة مارثيلنا. وكان، في الوقت نفسه، طفلاً رشيقاً يراقب إيغوانا.. دائرة حلم آخر داخل الأحلام السابقة، حلم يوضح نوع المعرفة التي يكتسبها البطل جراء سلسلة الأحلام كلها.

من جديد كان مستغرقا في الحلم بوعي كامل له، وبإحساس ممتع بالراحة، حين أحس أنه على وشك أن يصاب بتضاؤل وتضخم في الوقت نفسه، وأدرك أن مجرد إشارة من إرادته ستكفي لإدخاله إلى الأبد في عالم لا ذاكرة له، لكنه أسلم نفسه إلى ذلك الدوار.

زخارف الكابوس وترتيباته الخفيّة، تتفق مع المتحف كمكان ملائم لتحديس الكائنات والأشياء المتنوعة، وربطها بشّبكة علاقات وثيقة ذات صبغة ضبابية، ثمّ إطلاق سبيلها لتنسج بحرية أوهاماً روائية تعتلي متن الذهنية التجريدية، وتغرقها في مياه الأحلام العميقة...

يؤمن الأديب الاسباني المعاصر (خوسيه ميرينو) أنّ بعض الكوابيس المفعمة بالألوان والمعقولية قادرة على بلبلة الحالم تحت مظهر حقيقة لا شك فيها، مما يؤهلها لخياطة النسيج الأدبي وفق معايير مختلفة.

اختار (ميرينو) في روايته «الضفة المظلمة» متحفاً يحفظ بقايا التألق الاستعماري الإسباني في أمريكا اللاتينية، مكانا مثاليا لبلبلة البطل وإدخاله المنطقة المتاخمة لحدود اليقظة الجزئية والذهان المشوش الغارق في التيه الداخلي،ويواظب (ميرينو) على زرع ألغام في حقول روايته التي تُهدد بدورها بالانفجار في أيّة لحظة تحت وقع ابتكاراته الضبابية المخدرة للعقل.

وعلى هذا النحو تسير الرواية، من متاهة إلى أخرى، ومن حلم كابوسي إلى آخر، ومن ضياع إلى ضياع... بالأحرى: من رواية إلى أخرى، على نحو يجعلنا نقتنع، أو نكاد، أن الأدب يصدر، حقا، من الضفة المظلمة.

تتلخص نظرية (ميرينو) الأدبية في المقدرة على الاحتفاظ بنبض الحدس الغريب والخفي نفسه،بمعزل عن الضياع المطرد الذي يتطلبه نقل الأفكار من الحدس إلى الورق،وبعيداً عن القصة بحدّ ذاتها.

«الأفكار التي تفكر من تلقاء ذاتها»، نقطة استناد يسوقها الكاتب ببراعة، لصدّ هجوم النقاد من ناحية وتوسيع المدى أمام تدافع الانطباعات المتباينة وحقول الرؤية المختلفة، فالأدب في المحصلة كما يقول (ميرينو) هو تدوين آخر الأخبار، أخبار الرغبة، والضفاف المظلمة.

يُخضع ميرينو الرواية إلى نوع من التقسيم، يسهّل متابعتها وتعقّب الابتكارات التجريدية التي ترشح من ثناياها، فيخفف بالتالي من عبء الجمل الطويلة المرهقة التي رصدها لألفة كابوسه.

بقي البطل مجهول الاسم وحملت الصور المتوالية بإيحاءاتها الغرائبية أبعاداً لا مرئية توازي احتمالات مفترضة لذات الكاتب وطريقته الخاصة في مواكبة الحياة والإتكاء على الجدران التي تُسوّر إرادة الحياة الحرّة.

ربما كان تحوير المعرفة الحدسية عن طريق الأحلام، وهلوسات اليقظة ينأى بالرواية عن عهدة الألفة المعتادة في سبر المعارف الأدبية، لكنه أيضاً يغلف بالغموض عملية التلقي المعرفي ويغرقها بالضبابية.

روج لفكرة إنتاج قنبلة الإشعاع المعزز:

"القنبلة النيوترونية" لـ سام ت. كوهن صورة قريبة لمناقشات الأمريكان السرية حول إنتاج الإشعاع القاتل

عرض: اوراق

الكاتب خبير استراتيجي في تطوير أسلحة أمريكا النووية

الكتاب ترويج واضح لفكرة إنتاج القنبلة النيوترونية ويفتقد الموضوعية والعرض الأكاديمي

كتاب « القنبلة النيوترونية .. مضامينها التقنية والسياسية والعسكرية » لمؤلفه الخبير الأمريكي في تطوير الأسلحة النووية الأمريكية « سام ت.كوهن » ، صدرت ترجمته العربية للمترجم سامي الكعكي ، عن دار الرواد للنشر والتوزيع ببيروت لبنان ، في مئة وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، وهو أحد الكتب التي لاقت ترجمته إلى العربية معارضة شديدة من البعض لما ينطوي عليه من ترويج لفكرة إنشاء هذه النوعية من الأسلحة الفتاكة والمدمرة والقاتلة ، ومما يذكره مؤلف الكتاب كوهن أنه كان من بين أشد المتحمسين لإنتاج القنبلة النيوترونية عام ١٩٧٨ ، حاكم ولاية كاليفورنيا رونالد ريغان ، وقائد قوات حلف شمال الأطلسي الجنرال هيغ ، وأنه تشاء الصدف (الأقدار) أن يصبح الأول رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، وأن يصبح الثاني وزير خارجيته فيتهيأ اتخاذ القرار بإنتاج هذه القنبلة وتخزينها في أمريكا . جدير بالذكر أن الكتاب مكون من جزءين ؛ الأول حمل عنوان « تاريخ القنبلة النيوترونية » ، والثاني عنوان « الميكانيكا النووية وآثار القنبلة النيوترونية واستعمالاتها العسكرية » ، وتخلل الجزءين عدة فصول ؛ حملت العناوين الآتية على الترتيب « تاريخ القنبلة النيوترونية ، سياسة القنبلة النيوترونية ، مستقبل القنبلة النيوترونية ، مبادىء الرؤوس الحربية ذات الإشعاع المعزز ، مزايا السلاح وانعكاساته الحربية ، الاعتبارات السياسية ، الاعتبارات الأخلاقية ، الاعتبارات المتعلقة بالأضرار غير المقصودة ، التلوث الإشعاعي ، الإسهام الذي تقدمه أجهزة الإشعاع المعزز . بالإضافة إلى ملحق يشتمل على نصوص لبعض الرسائل المتبادلة بين المسؤولين الأمريكيين .

الإشعاع المعزز

في « إطلالة موجزة » استهل مؤلف الكتاب بإطلاع قارئه على المعنى المقصود بمصطلح أو مبدأ « الإشعاع المعزز » ؛ حيث قرر أن العديد من الأسلحة النووية القتالية التي كان ينشرها حلف شمال الأطلسي إبان الخمسينات والستينات (وجلها يتألف من رؤوس حربية انشطارية) هي أسلحة مماثلة لقنبلتي هيروشيما وناغازاكي ، حمل استخدامها إمكانية إلحاق أضرار غير مقصودة فادحة بالمدنيين ، وبخاصة في الأماكن المزدحمة بالسكان ؛ فالانفجار الناتج عن تلك الأسلحة ، وكذلك الحرارة الهائلة ، يمكن أن يتسببا بإصابات جسيمة وأضرار جماعية في المباني ، ضمن دائرة قد يصل قطرها الى ميلين أو ثلاثة أميال ، أما الإشعاع النووي الفوري الذي تطلقه القنبلة ، وهو ذو مفعول شديد ضد أفراد العدو العسكريين ، فلا يشكل سوى جزء ضئيل جداً من طاقة السلاح، اذ يمثل حوالي ٥٪ فقط .

حل المشكلة

ويواصل المؤلف توضيحه لمبدأ الإشعاع المعزز ، فيوضح أن المعنيين باستخدام الأسلحة النووية في ساحات المعارك ، فكروا في تحقيق مستويات أدنى من الضرر غير المتعمد النازل بالمدنيين ، وذلك من خلال تقليص شحنة السلاح ، دون أن يحدث ذلك تقليصاً موازياً في الفعالية الحربية ، ومن ثم جاءت القنبلة النيوترونية لتوفر الحل المنشود من خلال محافظتها على الفعالية الحربية العالية وتقليصها ، في آن معاً ، حجم الدمار غير المقصود النازل بالمدنيين ، ويوضح المؤلف أيضاً أن هذه القنبلة على الرغم من اعتمادها تقنية الانشطار النووي ، فإنها تحدث انفجاراً صوتياً ومؤثرات حرارية ضئيلة ، بينما تطلق بالمقابل نسبة أكبر بكثير من الإشعاع النووي الفوري ضد الأفراد العسكريين ، وأنه لهذا السبب تعرف القنبلة النيوترونية على نحو أكثر دقة ، بسلاح الإشعاع المعزز ؛ إذ أن رفع منسوب تفجيرها يمكّن من تفادي مشاكل الإضرار غير المقصود بالمدنيين ، بينما تؤدي الإشعاعات المعززة إلى قتل أو شل أفراد العدو العسكريين المتواجدين في منطقة الهدف .

العتبة النووية

وحول الاعتبارات السياسية التي يتم الاستناد إليها بالنسبة لاستخدام مزايا تقنية أسلحة الإشعاع المعزز ، أوضح المؤلف أن تحفظات واسعة برزت فيما يتعلق بفائدة هذه الأسلحة على المستوى السياسي ، فالاعتراض السياسي الأكثر شيوعا على أسلحة الإشعاع المعزز هو أن خاصيتها التمييزية بالذات هي التي سترجح استخدامها وتجعله أكثر احتمالاً من الأسلحة الانشطارية التي يفترض استبدالها بها ، وهو ما سيخفّض بدوره ما يسمى بـ « العتبة النووية » ويفتح الطريق أمام تصعيد سريع للعنف النووي نحو حرب عامة وشاملة وصولا إلى ما يطلقون عليه اسم « المحرقة النووية » . تلك هي المخاوف . كما يقرر المؤلف ، التي حامت في وجه السياسة المستديمة للرئاسة الأمريكية ؛ فعلى مر عقدين من الزمن تقريبا ظلت السياسة الرسمية الأمريكية تؤكد على أن عتبة الاستخدام النووي لا تدخل لها ، أساسا بأنواع الأسلحة المتوفرة، بحيث أوضح رؤساء الجمهورية الأمريكيون بجلاء تام أن قرارهم باستخدامها إنما ينبع من الاعتبارات السياسية وليس التقنية .

الأسلحة الانشطارية

وفي معرض شرحه للميكانيكا النووية وآثار القنبلة النيوترونية واستعمالاتها العسكرية ، تطرق المؤلف إلى شرح طبيعة عمل الأسلحة الانشطارية كمقارنة بينها وبين السلاح النيوتروني الجديد ؛ حيث أوضح أنه تم تطوير نوعين من الأسلحة الانشطارية في لوس ألاموس إبان الحرب العالمية الثانية هما : « ليتل بوي » الذي تتراوح شحنته ما بين ١٠ إلى ١٥ كيلو طن وقد ألقي على هيروشيما ، و « فات مان » الذي تبلغ شحنته ٢٠ إلى ٢٥ كيلو طنا ، وهو الذي دمّر القسم الأكبر من مدينة ناغازاكي ، ويذكر المؤلف مبدأ العمل الأساسي لهذه الأسلحة ، وهو إحراز كتلة « فوق حرجة » من المادة القابلة للانشطار لضمان حدوث تفاعل متسلسل ، مقرراً أنه في نوع الـ « ليتل بوي » أمكن تحقيق هذا التفاعل المتسلسل بواسطة ضم كتلتين دون الحد الحرج من اليورانيوم -٢٣٥ إلى بعضهما بعضا ، فيما تمثلت الطريقة المستخدمة في نوع الـ « فات مان » بضغط سريع جداً لكتلة دون الحد الحرج من البلوتونيوم ، أو ما يعرف بعملية « الانفجار الداخلي » ، كما يقرر الكاتب أن الطاقة الناتجة عن الانفجار الانشطاري تتجلى في ثلاث صور ؛ الأولى هي الطاقة الحركية لشظايا الانشطار ، الثانية تتمثل في الإشعاع النووي الذي تبعثه تلك الشظايا ذات النشاط الإشعاعي الشديد ، والثالثة تتمثل في طفح قصير جداً من اشعة غاما والنيوترونات .

القوة النيوترونية

وعن فعالية القنبلة النيوترونية وتأثيراتها الحاسمة في ميدان المعركة ، ذكر كوهن أن الحسابات التي أجريت على المفعول الإشعاعي الفوري لسلاح الإشعاع المعزز ، أشارت إلى أن فعاليته ضد الأفراد توازي تقريبا فعالية السلاح الانشطاري ذي الشحنة الأكبر بعشرة أضعاف ، ولهذا فإن سلاحاً من أسلحة الإشعاع المعزز تبلغ قوته ١ كيلو طن يجري استعماله لشل أطقم مدرعات حلف وارسو . مثلاً . في ساحة المعركة سيكون على نفس القدر من الفعالية العسكرية وسلاح انشطاري تبلغ قوته ١٠ كيلو طن يستخدم للغرض عينه ، بينما سيتميز سلاح الإشعاع المعزز نفسه بطاقة ناسفة هي دون مستوى الكيلو طن ، نظراً للتركيز الذي تضعه التفاعلات الاندماجية على إنتاج الطاقة النيوترونية، وبحسب ما ذكره الكولونيل المهندس م بافلوف، فإن القنبلة النيوترونية ما هي إلا ضرب من القنبلة النووية التي يعاد فيها توزيع الطاقة الانفجارية ما بين العوامل الضاربة لصالح تدفق النيوترونات ؛ ففي ظروف الانفجار المحددة ، لن تكون العوامل الضاربة الأساسية هي الانبعاث الخفيف (للإشعاع الحراري) أو الموجات الصادمة، بل الإشعاع النافذ، الذي تتشكل قوته الأساسية من النيوترونات.

الموضوعية والكاتب

وبعد ، فان كتاب « القنبلة النيوترونية » لا يدّعي المعالجة الأكاديمية . الموضوعية لمسألة إنتاج قنبلة الإشعاع المعزز أو « الإشعاع القاتل » ، ولكنه في الحقيقة ترويج واضح ودفاع مقنّن عن فكرة إنتاج هذا النوع من السلاح النووي الجديد ، خاصة وأنه تكفي الإشارة إلى أن مؤلفه هو أحد الخبراء في مشاريع تطوير الأسلحة النووية الأمريكية ، وهو أحد أشد المتحمسين لإنتاج هذا السلاح إذا لم نقل إنه من أوائل الذين كانوا وراء فكرة تطويره ، كما أن ما نقله المؤلف من سجال وجدل حول أخلاقية إنتاج هذه القنبلة مقارنة بإنتاج غيرها يمكن تشبيهه بالجدل الدائر حول تفضيل إحدى طريقتين من القتل الاولى تفضل طريقة الذبح لأنها أسرع ، والثانية تفضل طريقة الخنق وإن كانت أبطأ لأنها لا تلطخ ثياب القتيل بالدم ، ومن ثم يمكن أن يحتدم الجدال بين أنصار الطريقتين ، وتكتب فيه المطولات والكتب مع نسيان الأمر الأهم وهو القتل ، لأن الفريقين متفقان على الهدف ويختلفان على الطريقة . وخلاصة القول هو أن « عتبة الأخلاقية » ترتفع بمقدار تطور الوسائل التقنية ، وهي تتميز بمرونتها العجيبة في تأقلمها مع الأهداف السياسية ، وهو ما يعني بالتالي أن الأخلاقيات والمشاعر الإنسانية الطيبة ، لا علاقة لها بابتكار وتطوير واستعمال أي نوع من أنواع الأسلحة ، بل قد يسمح لها في أحسن الأحوال بالمشاركة في حفل التعزية.

ساعة مع «زمن جميل مضى»

عرض: فراس حاج محمد

قليلة هي الكتب التي تغريك بالقراءة، وأقل منها الكتب التي تغريك بالكتابة عنها، ومن هذه الكتب كتاب الدكتور جابر عصفور «زمن جميل مضى»، وهو الكتاب الثاني والعشرون بعد الخمسمائة من سلسلة «كتاب اليوم» الصادر عن دار أخبار اليوم، ويقع الكتاب - الذي أخذ عنوانه من عنوان المقالة الخامسة عشرة- في «١٩٢» صفحة من القطع المتوسط، وينتمي الكتاب إلى فن السيرة الذاتية أو المذكرات.

والكتاب هو مجموعة مقالات صحفية بلغ عددها «ثماني وعشرين» مقالة عدا مقدمة رئيس التحرير نوال مصطفى بعنوان «قبل أن تقرأ» و«تقديم» الكاتب نفسه، وسبق للكاتب نشر هذه المقالات الثماني والعشرين في جريدة «البيان» الإماراتية، واستحوذت هذه الجريدة على أربع وعشرين مقالة، وفي مجلة «العربي» الكويتية التي ضمت بين دفتيها مقالتين، ومجلة «دبي» الثقافية حظيت كذلك بمقالتين من تلك المقالات، وتراوح تاريخ هذه المقالات بين ١٩٩٩/٨/١٩ وشهر مارس/ آذار عام ٢٠٠٩.

وقد جاءت هذه المقالات نوعا من الوفاء لزمن وصفه الكاتب بأنه جميل على الرغم من مرارة تلك الأحداث التي عاصرها الكاتب في جزء منها، إلا أنها ربما في نظره هي أجمل من حاضر مشوه يعاني من انتكاسات ليست سياسية وحسب بل وفكرية أيضا، فلم يكن «الإحباط الأول» على سبيل المثال عقبة كأداء في نظر الكاتب، بل كان- كما اتضح فيما بعد- مقدمة لعدل ظنه أنه فُقد، وإذا به ينال ما كان يطمح إليه بعد ذلك الإحباط الذي لم يتكرر.

وأول ما يلفت الانتباه وأنت تقرأ هذه المقالات، وتتنقل بين محطات عاشها الكاتب، يلفت انتباهك تلك اللغة التي أفرغ فيها الكاتب معانيه، فقد جاءت التراكيب بسيطة جميلة جمال تلك المرحلة، منعما على أساليبه ببساطة وضافية تستهويك بتراكيبها الأليفة منسابة إلى نفسك بكل بساطة، فتدخل إلى الذاكرة وتأخذ لها مكانا وفيرا هناك، ولعل ذلك راجع في ظني إلى عاملين: الأول متعة الحديث ببساطة عن زمن عاشه الكاتب، أراد عرضه كما هو بعيدا عن رتوش الزخرفة والبلاغة الجوفاء، والعامل الثاني هو أن لغة الكتاب تنتمي إلى تلك اللغة الصحفية القريبة إلى القارئ المفترض لتلك الجرائد والمجلات التي نشرت فيها أصلا، ولذا فإنها لا تخاطب نوعا واحدا فقط من القراء، بل كل القراء المحتملين على اختلاف مستوياتهم الثقافية، ولذا اتخذت اللغة موقعا وسطا، لتكون النتيجة الطبيعية رضا أولئك القراء عن تلك المقالات والرغبة في متابعتها.

ولم يؤثر الكتاب سلبيا-كونه مجموعة مقالات متناثرة زمانيا- في رسم صورة ثقافية لكاتبه، فالقارئ لهذا الكتاب سيحظى بصورة مكتملة تلامح تلك الشخصية العلمية الثقافية التي أفصحت عنها المقالات، بدءا من لحظات التشكل المعرفي الأول المتمثل في زيارة جابر الفتى «لمكتبة بلدية» مدينته المحلة الكبرى، ومن ثم تورطه في عملية تأجير الكتب أو شرائها من «العم كامل» وهيامه الممتع بمكتبة «مدرسة طلعت حرب» وقراءته الكتب التي تضمها تلك المكتبة في عام دراسي واحد هو كل ما قضاه في تلك المدرسة، ومطالعاته الذاتية بعد ذلك لكل ما كتبه «طه حسين»، وحياته الجادة العلمية في كليته في جامعة القاهرة «كلية فاطمة» إلى مشاركاته في اجتماعات «الجمعية الأدبية المصرية»، وتقديمه الكثير من القراءات النقدية لأعمال أعضاء من تلك الجمعية البارزين من أمثال صلاح عبد الصبور، إلى أن استوى ناقدا أدبيا مبرزا، وأستاذا في الجامعة التي تخرج فيها، متحدثا كذلك عن وعيه السياسي وانتمائه الفكري القومي المؤيد للعهد الناصري ولشخص جمال عبد الناصر.

كل ذلك لتخرج مع آخر جملة من الكتاب، وأنت تتعرف إلى تلك الشخصية الثقافية المؤثرة في الحياة الثقافية، شخصية الناقد الدكتور جابر عصفور، تلك الشخصية التي نبتت من بين صخور المعاناة والقهر والفقر، وجالدت حتى استطاعت أن تحفر لها مكانا مرموقا بين ذلك الكم الهائل من المثقفين والكتاب والنقاد بأصالة أبحاثه وطزاجة أفكاره.

ولست متجاوزا للحقيقة إن قلت: إن هذا الكتاب – وقد شدني كثيرا- يتحدث عن بعض ملامح مما عانيته في بعض مراحل حياتي، وما زلت أعانيه، مما يعني أنه يقدم بصورة أو بأخرى جانبا إنسانيا يتقاطع كثيرا مع حيوات كثير منا، وهذا بالضبط ما يجعل الكتاب قريبا إلى نفسك، فتقرأ عن الدكتور جابر عصفور، فتتسلل صورتك إلى الكلمات لترى نفسك قابعا خلف السطور والمعنى كأن الكاتب يقصدك أنت لا يتحدث عن نفسه فقط.

أجد نفسي ذلك الفتى الذي اتسمت شخصيته بالجدية من أيام المدرسة متحديا الصعاب، متشحا بوشاح من الخجل، رأيت نفسي في شخص الطالب النهم، وهو مقبل على قراءة الكتب وشرائها منذ سن مبكرة، حارما نفسه المصروف اليومي ليشتري كتابا، واضعا هدفا أمام عينيه أن يبني ذاته معرفيا، ويقتني مكتبة تضم أسفارا متنوعة المعارف، أجد نفسي في صورة ذلك الفتى الذي عاني في فترة الدراسة الجامعية شأنه في ذلك شأن الكثيرين من أبناء الفقراء الذين ذاقوا مرارة الحرمان، فتحدوا ظروفهم واستطاعوا تحقيق بعض أمانيهم على المستوى الفردي.

إنني لست أنسى ما كتبه الناقد جابر عصفور عن عمله كمعلم، أحبه طلبته حبا جما، أو حديثه عن ذلك المفتش، مفتش اللغة العربية الذي دفعته تصرفاته معه إلى أن ينفجر أخيرا في وجهه ليترك عالم المدارس، وينتقل إلى الجامعة معيدا، بعضا من ذلك، رأيته ماثلا أمام عيني كما حدث لي منذ سنوات، لذلك كله أرى أنه كتاب قريب إلى النفس، يحاكي ما فيها، وينكش ماضيها قبل أن ينبش ماضي كاتبها.

وعلى الرغم من ذلك فإن المرء-وهو يقرأ هذا الكتاب الممتع والمفيد- يعثر على ما يثلم جماليته، وأول تلك الملحوظات إعادة الكاتب كثيرا من أفكاره وتكرارها في غير مقال، ولعل في هذا بعض العذر في أنها مقالات كتبت في فترات متباعدة، وكمقالات مستقلة، ولأن الحديث يجب عرضه في تلك الحالة مكتملا وجدنا شيئا من هذا التكرار، فلو عدل الكاتب بعض تلك المقالات عندما عُرضت متتابعة في كتاب لتجنب مثل ذلك التكرار.

من جهة أخرى فإن الكاتب يبدي إعجابه بمصر العربية القومية الناصرية غاضا الطرف عن كل ما يشي لمصر ذات الجذور الإسلامية التي خلفت آثارا وثقافة لها أثرها في أبناء مصر في تلك الفترة وفي كل فترة، ولم يبدُ شيء من ذلك غير ذلك الكلام الخجول عن علاقته بالدين، والتي ظهرت في صلاته مع زملائه الأقباط في الكنيسة والمسجد على حد سواء، وكأنه يرسم في هذا الكتاب بعده المطلق عن كل مظاهر إسلامية مصر المتمثلة في تراث ثقافي ومادي وحضاري ثري، أثر في مصر وأبناء مصر أعظم تأثير، وهنا بإمكان القارئ أن يسجل جانبا من القصور أو البعد عن الموضوعية في هذه المقالات المنتمية إلى السيرة الذاتية، فهل يُعقل ألا يكون للكاتب أي ذكريات مع تلك الرموز الإسلامية الدينية الصرفة، بعيدا عن الكلام السياسي الذي تناول فيه الكاتب الحديث عن الإخوان المسلمين، الذين تجنب الحديث عنهم وعن آثارهم وتأثيرهم في المجتمع المصري، أو حتى دورهم في ثورة ١٩٥٢، ولم يبرز إلا السمة الناصرية لمصر متحسرا على «هدم تاريخ» تلك الحقبة، وهو بذلك يقدم جزءا من الحقيقة أصابت هذه السيرة بشيء من القصور.

ومن زاوية ثالثة فإن حديث الكاتب في كل المقالات التي ترسم جزءا من حياته وخاصة الثقافية، إلا أنه قد تجنب الحديث بشفافية عن نفسه في المقال المعنون بـ «الحب الأول» مكتفيا بعرض الموضوع، وكأنه يناقش فكرة مجردة اقتربت من تحليل هذه الظاهرة ملامسا بعض الأبعاد النفسية لمن يقع في مثل ذلك، وبذلك لم يستطع الدكتور جابر عصفور الحديث بحرية حول حبه الأول، وكأنه استشعر الرقابة المجتمعية أو حساسية وضعه كمحاضر جامعي، فاكتفى بما كتب حول الفكرة ولم يتجاوزها، وهذا أمر تعانيه منه أغلب السير الأدبية في حديثها عن مثل تلك القضايا، فهو ليس أول كاتب حاول الامتناع عن الخوض في مثل هذا، ولن يكون الأخير، لاسيما الكتاب الأكاديميون، وهذا ما يلاحظ مثلا على سيرة إحسان عباس «غربة الراعي»، وهو الناقد المبرز والمنظر لفن السيرة الأدبية».

ساعات قضيتها في قراءة هذا الكتاب فاستمتعت به، وساعة خصصتها للحديث عنه، وإنه الكتاب الحري بالقراءة والإفادة منه، واختلاف الرأي وإبداؤه لن يفسد الرأي في أن الكتاب الأمتع من بين الكتب التي قرأتها مؤخرا.

عن العرب اون لاين

هل سنصبح كلنا صينيين؟

بعد عشر أو عشرون عاما تتربع الصين على قمة النظام الدولي وتتصدر الأسواق وتقود طليعة الإبداع والاختراع، هذا هو مؤدى كتاب «الصين في عشرين سنة، وبقية العالم.. غدا، هل سنصبح كلنا صينيين؟»، الذي صدر مؤخراً عن دار « فافر» لمؤلفه «بيير بيكار»، وهو عالم جيوبوليتيكا، وأحد أبرز المتخصصين في الشأن الصيني في بلاده، وفي أوروبا، بصفة عامة.

ووفق حسن ولد المختار بمجلة «وجهات نظر» جاء كتاب «بيكار» هذا الآن في وقته المناسب تماماً لكي يلاقي أكبر نسبة من المقروئية -وربما أيضاً من المصداقية- حيث تعصف بالدول الأوروبية أزمات مالية واقتصادية طاحنة ما تزال فصولها جارية بأفق مفتوح، فيما تواجه الدول العربية من جانبها هي أيضاً موجة تحولات تاريخية مستمرة، وتبدي أميركا توجها محسوسا لإعادة ترتيب أوراقها الداخلية مطلقة علامات متواترة على نزوع متعاظم للانكفاء على الذات.

في هذه الأثناء يلفت المؤلف الأنظار إلى حجم التحول الحاصل في توازنات القوة الاقتصادية -واستطراداً السياسية- على المسرح الدولي، مبرزاً التحديات والفرص التي يطرحها صعود الصين خلال السنوات المقبلة إلى مرتبة القوة الأعظم على مستوى الكوكب، لتتراجع أميركا إلى مرتبة القوة الثانية، وأوروبا إلى المرتبة الثالثة، هذا طبعاً دون إغفال المكانة المميزة التي ستشغلها القوى الدولية الأخرى البازغة مثل روسيا والهند والبرازيل.

« شمس الأصيل في أمريكا » لـ محمد الجوادي

وصف حضاري لبلاد العم سام بأسلوب كاتب رحلات ميداني

عرض : صفاء عزب

الكتاب يستهدف الملامح الحضارية في أمريكا

الكاتب يصف لحظات التردد الغالبة التي تصيب غالبية القادمين للولايات المتحدة لأول مرة

كتاب « شمس الأصيل في أمريكا » للدكتور محمد الجوادي ، صادر في مئتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، في طبعته الثالثة عن دار جهاد للنشر والتوزيع بالقاهرة ، وهو كتاب يصنف ضمن كتب أدب الرحلات ؛ إذ يصف فيه الكاتب رحلة ميدانية تنقل خلالها بين شوارع ومدن وولايات أمريكا ، وكما يقرر المؤلف في هذا الكتاب ، فإنه لم يكن يقصد بتأليفه رواية مذكراته الخاصة في أمريكا ، بقدر قصده وصف الملامح الحضارية التي شاهدها في بلاد العم سام . جدير بالذكر أن الكتاب مكون من سبعة فصول ؛ الفصل الأول حمل عنوان « هل تغيرت أمريكا » ، والثاني جاء بعنوان « أمريكا تستعيد أم تستعير روح النصر » ، وحمل الفصل الثالث عنوان « كليفيلاند : المدينة والمجتمع » ، بينما حملت الفصول المتبقية هذه العناوين على الترتيب « في بيت عائلة أمريكية » ، « كليفلاند كليفلند : المكانة والمكان » ، « في قسم الظل بكليفلاند » ، « المسلمون في أمريكا طيف واسع من الألوان الجميلة » .

جدوى الكتابة

في مقدمة الكتاب تحدث الجوادي عن جدوى كتابه وكتابته عن أمريكا والمجتمع الأمريكي مقرراً أنه ليس من شك أن دراسة المجتمع الأمريكي والحضارة الأمريكية تأتي في مقدمة الأولويات الثقافية لمجتمعنا العربي المعاصر ، وذلك من منطلق أهمية كل كتابة قادرة على إلقاء الضوء على هذه الحضارة بكل جوانبها ، مؤكداً انه يستوي في هذا الإعجاب والنقد كما يستوي الولاء والعداء ، كما يستوي التوجس والتشبث ؛ إذ مع كل هذه المشاعر المتضاربة يبقى للقارئ أن يستشف الحقيقة وأن يفيد من الحقيقة العابرة في تكوين الصورة الكلية القادرة على صياغة الموقف الذي ينبغي أن يكون قادراً معه على تحقيق الإفادة لوطننا وتجنب الانسحاق والتبعية .

تردد وزيارة

في بداية الكتاب يبدي المؤلف ملاحظاته حول بعض الظروف المحيطة به قبل وأثناء زيارته حيث يقول « أحب أن أعترف أنني ظللت مترددا في قرار زيارة أمريكا حتى بعد وصلت الطائرة إلى باريس ثم إلى نيويورك ثم إلى صالة مطار جون هوبكنز بكليفلاند ، بأنها كنت أتحرك وقد تملكني التردد تماماً بينما أنا أحمل حقيبتي الخفيفتين ، وفجأة وجدت اسمي على لافتة يحملها شاب وسيم يسألني هل نذهب لاستلام الحقائب فقلت له ليس لي إلا هاتان ، فحمل عني إحداهما وخرجنا من صالة المطار لأجد أمامي مباشرة سيارة بيضاء طويلة ذات أبواب ستة كأنها هي سيارة « ريتشارد » في مسلسل « فالكون كريست » .. تمهلت لأتذكر فالكون كريست و أنجيلا وريتشارد وماجي وملسيا والصيني العجوز ، وبدا كما لو أنني سأستغرق في استدعاء ذكريات .. أو قل إن شيئاً من الشرود اعتراني .. وسرعان ما أفقت لأجد أن حقيبة هذه السيارة مفتوحة وأن حقيبتي قد استقرتا هناك وها هو الشاب الوسيم يغلق باب السيارة ويتدعم إلى الباب الخلفي الأيمن ليفتحه وليدعوني إلى الركوب، وينتظر حتى أجلس ثم يتفضل بأن يشير إلى عشرة أزرار كهربائية في سقف السيارة في متناول يدي ويقول إن هذه هي مفاتيح كل شيء في هذا الصالون .. ويغلق الباب علي وينصرف إلى الناحية اليسرى ليفتح بابه ، ويربط حزامه ويقلع بنا !! » .

تأثير الليموزين

ويواصل الجوادي وصف لحظاته الأولى على الأرض الأمريكية ، وانطلاقا من حميمية الاستقبال يروي قائلاً « بدأت أحس أنه لم يكن ينبغي لي أن أتردد في مثل هذه الزيارة ، أنا أربأ بك - يعني القارئ - عن أن تسارع فتتهمني بأنني انبهرت حين ركبت الليموزين الأمريكاني .. ولكني لن ألومك إذا اتهمتني .. حتى ولو لمْ نفسي لو اتهمتني بهذا .. لي الحق في أن ألوم نفسي .. ولنفسي الحق في أن تلومني .. ولكني لن ألومك إذا ركبت صالونا دائريا جميلاً ينظر كل من فيه إلى بعضهم ، تضغط زراً فيضيء التليفزيون ، وزراً آخر فينضبط التكييف ، وآخر فيعمل الراديو ، وآخر فتنزل ستارة زجاجية بينك وبين السائق في كابينته بحيث لا يسمعك ، وخامسا فتنزل ستارة معدنية سوداء بينك وبينه بحيث لا يرى ما تفعل ، وسادساً فتضيء الأضواء الجانبية الهادئة ، وسابعاً فتضيء الأنوار السقفية المبهرة ، وثامناً فتؤمن إغلاق الأبواب عليك ... الخ ، وإلى جوار يدك اليمنى في باطن باب السيارة الريموت الذي يضبط لك ما تشاء من قنوات التليفزيون وصورته ... ثم هذا الصالون الجميل المسمى بالليموزين يتحرك وكأنه لا يتحرك ، ويسرع وكأنه واقف » .

طريق المطار

ويصف الجوادي طريقه من المطار ، بعد أن بلغ استمتاعه بأجواء الليموزين مداه فيقول « طريقنا إلى المدينة شأن كل طريق إلى مدينة ، أحياناً تراه جميلاً حتى لو كان موحشا ، وأحياناً يكون كطريق باريس أو القاهرة أو بومباي عامراً بكل ما يبعث على الراحة والسعادة ولكن حرارة الجو أو رطوبته ومشقة الطائرة من قبل تجعلك تود لو ينتهي هذا الطريق بزحامه وإشاراته لتعود إلى مشاهدته مرة أخرى ! وأحياناً ما يكون هذا الطريق شيئاً آخر غير الدولة التي هو فيها ، كطريق المطار في نيروبي عاصمة كينيا ، ومع أن الطريق من جون هوبكنز إلى كليفلاند ليس فيه شيء مميز عن أمريكا التي نعرفها جميعاً ... إلا أن تردد في السفر إلى أمريكا كان قد قارب التلاشي تماماً حين كنت لا أزال في هذا الطريق ، بل ربما بدأت ألوم نفسي على تفريطي في الفرص المتكررة التي اعتذرت عنها » .

الروس في أمريكا

ومن خلال إجابته عن سؤال « هل تغيرت أمريكا .. هل غيرت أمريكا نظرتها للعالم ؟ » يروي الجوادي أنه كان يتحدث مرة في عشاء في نادي كيلفيلاند للترحلق على الجليد . بالنسبة له كان إفطاراً . وذلك في اليوم التالي لوفاة الأديب البريطاني جراهام جرين ، حيث قال لمن معه : إنه من الطريف أن جراهام جرين لم يحصل في الخمسينيات على تأشيرة دخول الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تعاطفه مع الاتجاهات الشيوعية وذلك تحت سيطرة سياسة المكارثية التي تعزّم أمريكا . وقتها . التخلي عنها نهائيا . ثم أردف قائلاً « إن حمى عداوة الشيوعية كانت تنتاب أمريكا في هذه الفترة » . ثم يحكي الجوادي كيف أن إحدى السيدات الحاضرات روت له كيف يأتي الروس اليوم إلى أمريكا في جماعات ، وأنها شخصياً تفاجأ في المدرسة التي تعمل بها بمجموعة مترابطة من الأطفال الروس جاءوا مع بعضهم ، وقبلتهم المدرسة مع بعضهم أيضاً ، ومهدت لهم دروساً تعليمية تهيئ لهم الانخراط في التعليم الأمريكي بأقصى سرعة .. وسرعان ما ينجح هؤلاء في الانخراط في الحياة الأمريكية .. هؤلاء الذين جاءوا وكأنهم لا يعرفون حرفاً من الإنجليزية . على حد تعبير السيدة التي تحدثه . . ويعلق الجوادي على ذلك قائلاً « إذاً أمريكا لم تتغير ، ولكنها مازالت توظف كل ما هو متاح لها فيما هي محتاجة إليه .. والحاجة تتغير مع الزمن ، وتغير أمريكا بالتالي في توظيفها للمتاح فتبدو وكأنها تتغير !! » .

مسجد القرآن

وعن المسلمين في أمريكا ، يصف الجوادي أنهم في أمريكا شأنهم شأن المسلمين في كل مكان ؛ طيف واسع من الألوان الجميلة التي لكل منها حلاوته وروعته وجلاله ، ويقرر الجوادي أن أي مسجد في أمريكا دائما يحمل لافتة « المركز الإسلامي » ، ويروي الجوادي حادثة طريفة لأحد زملائه في كليفلاند وهو سائر بسيارته في شارع بوكليد ؛ عندما وجد مبنى عليه لافتة « مسجد القرآن » Qurran Mosque فسرّ سروراً عظيماً لهذا المبنى الجميل الأنيق وواجهاته الزجاجية ، وعزم على الصلاة فيه ، لكنه كان كلما أتى باباً وجده مغلقاً ، وعليه لافتة تعلن أن الدخول للأعضاء فقط ، ومن وراء الأبواب الزجاجية لمح موائد وبارات عامرة بأنواع الكحوليات كلها وبلا حصر ولا عدد .. قال في باله : ما علينا .. أمريكا فيها كل شيء .. قد يكون مسجداً ونادياً في ذات الوقت !! وفي النهاية وجد باباً مفتوحاً يخرج منه شخص ، تقدم إليه وسأله : أين باب الصلاة ؟ ومن حسن الحظ أن هذا الشخص كان مثقفاً وعرف أنه مسلم ، فأجابه أن هذا ليس بمسجد ، وإنما هو أحد نوادي إحدى الجمعيات الماسونية وقد اتخذت له هذا الاسم من قبيل « الديكور » الثقافي ليس إلا .. وتطوع الرجل فأرشده إلى « مسجد بلال » أو « المسجد الحقيقي » كما قال له .

المغربي أديب السلاوي: المسافة ما زالت شاسعة بين واقع الديمقراطية وطموحاتها في بلادنا

يرى الكاتب المغربي محمد أديب السلاوي أن المسافة ما زالت شاسعة بين واقع الديمقراطية وطموحاتها في مغرب اليوم. ويلاحظ أن هذا البلد ما زال يعاني من غياب الثقافة الديمقراطية، وكذا من غياب قوى التغيير الديمقراطي؛ مؤكدا أن كلمة الديمقراطية التي تملأ الخطب الرسمية وغير الرسمية والمقالات الصحافية ومداخلات البرلمانيين ودروس الأساتذة في الجامعات، لا تزيد على كونها مسألة إجرائية، تسجل على كراسات القوانين، بينما هي في الحقيقة ثقافة ومسار فكري، من خلاله تتحول هذه الديمقراطية إلى أفعال وإجراءات معاشة على أرض الواقع.

وفي كتابه (المغرب: الأسئلة والرهانات) الصادر حديثا، يعتبر أديب السلاوي أن انتقال المغرب إلى قلب العصر الجديد، لا يشترط فقط إصلاح وتغيير ثقافة السلطة وثقافة الحكم وثقافة السياسة، وإنما يشترط قبل كل شيء أنظمة قادرة على تفعيل هذا الانتقال وإنجازه حضاريا وفكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وهي المسألة التي شغلت اهتمام النخب المغربية المتعاقبة على مشهد القرن الماضي، مشيرا بهذا الصدد إلى كتابات ونضالات علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني والمكي الناصري وعبد الله كنون ومحمد العربي العلوي ومحمد عابد الجابري والمهدي بنبركة والمهدي المنجرة ومحمد عزيز الحبابي وعبد الله العروي وطه عبد الرحمن. وقال مؤلف الكتاب إن مساهمات هؤلاء وغيرهم اهتمت بشكل ومضمون الانتقال المطلوب لمغرب تحكمت ثقافته الجامدة في جموده، حيث سادت ممارسات سلطوية استبدادية على الجسد المغربي لعقود طويلة من الزمن، تارة باسم الدين، ومرات باسم الظرفية الوطنية والدولية، فكانت هذه الممارسات السبب المباشر لجمود الثقافة ولتخلف الأمة ولترهل الدولة ولتراجع موقعها بين الأمم والشعوب. ومن هنا، يعتقد محمد أديب السلاوي أن المغرب، رغم وجوده القوي بقلب وعقل عالم القرن العشرين الذي طبع بثورات العلم والاتصال والتواصل، فرضت عليه ظروفه المحلية والإقليمية والدولية، أن يظل على صلة وثقى بتاريخه الماضي، لم يقطع مع دولة (المخزن) (المفهوم التقليدي للسلطة) ولا مع ثقافة (المخزن)، ولم يقطع أيضا مع تراثه الحضاري والثقافي والديني، ولا مع قيمه الاجتماعية العريقة، بل جعلت ظروفه السياسية والتاريخية هذا التراث حيا في وجدانه، وجعلته حيا نابضا في ثقافته وفنونه ومجتمعه، وجعلته يعيد إنتاج هذا التراث في أحزابه ومؤسساته ومجتمعه المدني، رغما عن الصيحات المتكررة المطالبة بالتجديد والتحديث وبالقطع مع ما يعتري هذا التراث من تعثرات وشوائب.

ويقف المؤلف كذلك عند بعض مظاهر التسلط الذي مارسته الدولة المغربية في مراحل ما بعد الاستعمار، ملاحظا أنها عمدت إلى ابتلاع المجتمع المدني ومحاصرة مجاله العام، وأيضا إلى إخضاع الأحزاب لمشيئتها الخاصة، حتى لا تطرح القضايا الحقيقية المستجدة والمركزية، ومن ثم شلت حركتها وجعلتها غير قادرة على زرع القيم الديمقراطية، وليست لها أية إنجازات تنظيمية هيكلية تذكر وغير قادرة على التعبئة، ولا تتمتع بمصداقية الشارع المغربي، ولا تصنع الرأي العام ولا تتحكم فيه، بل أبعد من ذلك أصبحت غالبيتها تلتزم (ثقافة) الصمت تجاه الفساد متعدد الصفات والمواصفات، (ثقات) من فتات السلطة ومن عطاءاتها المجزية. وبالإضافة إلى انحسار دور الأحزاب، يلفت الكاتب الانتباه إلى مظاهر الفساد والشطط في استعمال السلطة ومن مظاهر التفاوت المريع ما بين الفئات والجهات، حيث تدني مستوى العيش والتعليم والقضاء وتصاعد وتيرة البطالة التي أصبحت تمس خريجي المعاهد والجامعات والمدارس العليا وكذا هجرة العقول نحو البلدان المتقدمة، علاوة على انتشار الجريمة وتوسع آفاق الرشوة والبغاء والتشرد.

ويقول محمد أديب السلاوي أيضا: إن ما يحدث يوميا على أرض الواقع من تجاوزات على يد السلطة وأدواتها (الأمن، الدرك، القوات المساعدة) في حق الشباب العاطل من حملة الشهادات الجامعية العليا وكذا في حق الحركات الاحتجاجية الاجتماعية السلمية، لا يعطي فقط صورة منافية لقيم الديمقراطية ولدولة الحق والقانون ولأحكام الدستور، ولكنه يؤكد بالملموس وبالأدلة القاطعة، أن لا الأحزاب السياسية ولا البرلمان ولا جمعيات المجتمع المدني قادرة على حماية الخيار الديمقراطي الذي تنص عليه مقتضيات الدستور، وهو ما يعني في نهاية المطاف . برأيه . أن الديمقراطية في المغرب لا تزيد على كونها كلاما أسود على ورق أبيض.

ويخلص السلاوي إلى القول إن التغيير في المفاهيم العلمية والحضارية، وحتى السياسية، لا يمكن أن يكون فوقيا يمس التنظيمات والقوانين فحسب، بل هو مجموعة عمليات تهدف قبل كل شيء الى تغيير الأفراد والجماعات والتنظيمات والمناهج والسياسات، لأن الأمر . في اعتقاد الكاتب . يعني الانتقال من مرحلة استنفدت إمكاناتها، وبدأ يطبعها الجمود، إلى مرحلة أخرى أكثر استيعاباً لطبيعة المرحلة، وهو ما جعل حكومة التناوب (التي ترحم عليها) عاجزة عن الاقتراب من الشعار الذي حملته على رأسها (أي التغيير) دون أن تدرك ثقله وخطورته ومتطلباته.

الـــهـــدنـــة

أيمكن لأمة /دولة ان يكون جل مواطنيها مواطنين يعيشون بالعاصمة في مكاتب حكومية او خاصة ،ولأنسان ان يصاب بجنون الحب وهو على ابواب التقاعد؟ ولموظف روتيني ان يصير شاعرا؟؟ تلك مفارقات رواية (الهدنة) التي قام بتأليفهاالروائي الامريكي اللاتيني ماريو بينيديتي عام ١٩٢٠وترجمها الى العربية صالح علماني وقد وضعها بشكل يوميات حميمية السيد سانتومي.

وفيها يؤرخ لحياة الموظفين في الارض الذي يشكلون الطبقة الوسطى المصابة بالاحباط وهي الاغلبية في الاورغواي وبالتحديد في مونتيفيديو ...يتحدث عنهم الكاتب..احدهم يصاب بجنون الحب وهو على ابواب التقاعد...سانتومي اشعل الحب والحياة...

اشعل نار الحياة في قلب كادت تنطفئ فيه كل الحياة.....

كما ان هذا الحب هو الذي اقحم الحركة والحياة في رواية لولاه لفارقتها الحياة. تجري احداث رواية «الهدنة» في مدينة مونتيفيديو، عاصمة الاورغواي ،ماكوندو ،بينيديتي،وفيها نصف سكان هذا البلد وتلك معجداً ونادياً في ذات الوقت ان ثوارها وروائيها تمكنوا بقدراتهم ان يضعوا بلادهم في نقطة المحور من احداث التاريخ العالمي بعد ان كانت على هامشها. واحداث هذه الرواية التي صدرت عن دارنيتوى للدراسات والتوزيع والنشر في دمشق تدور حول الحب في لحظات العمر المتاخر كما يحدث هنا حيث يقع بطل الرواية بقصة حب في سن التقاعد اي يخرج من الحياة ليجد له حياة اخرى تنتظره وان الاوان مازال موجودا،ويتبين في الرواية ان الروتين ليس هوالامر الذي لا يطاق بل المشكلة هي الاوامر الجديدة والطلبات المفاجئة التي يقف امام ادارتها الانسان عاجزا الا ان ينفذ لذلك فان هذا الامر يصبح اقفظ من الروتين نفسه.

والمختلف في هذه الرواية انها تسرد على شكل يوميات مؤرخة بتواريخ يومية تجعل من القارئ متلهف لقراءة احداث اليوم القادمي وماكتب هذا الموظف المتقاعد من سلسلة تطورات في حياته الشتوية المنعزلة .

فضاء مليء بالبساطة والدهشة والتفاصيل الصغيرة التي تستثير الذاكرة والحنين، فهي كل ما تبقى من تفاصيل الذاكرة، التي كلما تغلغل فيها القارئ، كلما رأى ذاته فيها بشدة، وإذ ذاك، لان يملك إلاّ أن يبتسم أو يضحك أو يبكي، فثمة ذكرى لطفولة أو شقاوة أو حزن لا بد أن تتحرك داخله.

أمّا مؤلف الرواية ماريو بينيديتي «١٩٢٠-٢٠٠٩» فكان يُصرُّ على أنه شاعر قبل كل شيء، إلا أنه روائي وقاص وكاتب مسرحي ناجح ومتميز، فنتاجه الأدبي غزير، إذ أصدر أكثر من ٨٠ ديواناً وكتاباً جرت ترجمتها -كما يشير الكاتب في الإهداء- إلى أكثر من عشرين لغة، كما أن العديد من أعماله الأدبية نُقلت إلى السينما والمسرح، ما أعطاه الكثير من الشهرة والانتشار، إلا أن أهم الأعمال التي يدين لها الكاتب بشهرته الواسعة هي رواية «الهدنة» «١٩٦٠» التي لقيت نجاحاً فاجأ المؤلف نفسه، إذ ضربت أرقاماً قياسية من حيث عدد الطبعات والمبيعات، كما نجد أيضاً مجموعاته القصصية «الموت ومفاجآت أخرى» «قصص ١٩٦٨»، «بحنين وبدونه» «قصص ١٩٧٧»، «شكراً على إشعالك سيجارتي» «رواية ١٩٦٥» من بين أعماله الأكثر نجاحا بين القراء.

رحل مؤلف «الهدنة» يوم ١٧ ماي / أيار ٢٠٠٩، ولا شك أن كثيراً ممَّن قرأوا له دائماً تذكروا أبياته هذه:

«إذا حلت ساعة الدفن أرجوكم لا تنسوا قلمي».

و يعد بينيديتي من أبرز الرموز في مجتمع الأوروجواي، وخاصة لتاريخه في المنفى كناقد يتسم بالصراحة خلال الحكم العسكري الدكتاتوري للبلاد في السبعينيات و الثمانينيات..

بدأ العديد من مدوني الأوروجواي ، مع خبر وفاته، في تحليل ما تمثله أعماله لهم على مر السنين. و يصف ما يجده القارئ في كتابات بينيديتي في سياق الاضطراب الذي حاق بالبلاد في هذه الفترة من تاريخها، تعكس كتاباته أصعب الفترات التي مرت بها أمريكا اللاتينية من الاضطهاد الفاشستي و انتهاك حقوق الإنسان، حيث يعبر، بأسلوب مرهف الحس، عن معاناة الإنسان و عن الإضطهاد الذي دفعه للبقاء منفيا بعيدا عن البلاد لفترة طويلة.و مع ذلك،فقد أطلق ماريو للسانه العنان معبرا بندقية على رأس أمينة صندوق، ويطلب منها ان تعد الى الخمسة و العشرين. عندما لا يحصل على ماله بسرعة كافية، يضغط على الزناد، تموت الشابة، ويختفي مليونا كرون نرويجي من دون اثر.

بعد امسية ثمالة مع حبيبته السابقة آنا بيشن، يستيقظ محقق الشرطة هاري هول في المنزل يعاني صداعاً، لا يجد هاتفه الخلوي، لا يتذكر شيئاً عن الساعات الاثنتي عشرة الماضية. في ذلك اليوم نفسه، يعثر على آنا مقتولة بطلق ناري في غرفة نومها، مما يجعل هول مشتبهاً فيه رئيساً في تحقيق يقوده خصمه اللدود توم والر. في اثناء ذلك، تستمر سرقات المصارف بعنف لا مثيل له، وتجعل المحقق الغاضب هول ينتقل من شوارع اوسلو الى البرازيل المزدحمة، في سباق لاغلاق قضيتين وتبرئة اسمه. لكن والر لم يتخلص من عدوه اللدود بعد.

ترجمة رواية «انتقام» للعربية

نقل المترجم مروان سعد الدين رواية «انتقام» للروائي «جونيسبو» إلى العربية، أحد افضل كتاب الجريمة واكثرهم نجاحاً اليوم، والتي تقع في ٤٣٢ صفحة، وتصدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون.

وبحسب جريدة «المستقبل» في هذا السياق ستتابع خطى محقق الشرطة هاري هول عبر انعطافات وتقلبات اتجاد «جونيسبو» حبكتها بكثير من الغموض والتشويق.

تصوره عدسة آلة تصوير دائرة مغلقة: رجل يدخل مصرفاً في اوسلو، يضع بندقية على رأس امينة صندوق، ويطلب منها ان تعد الى الخمسة و العشرين. عندما لا يحصل على ماله بسرعة كافية، يضغط على الزناد، تموت الشابة، ويختفي مليونا كرون نرويجي من دون اثر.

في مجموعتها القصصية الصادرة عن منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، في مئة وعشرين صفحة من القطع الصغير ، عبرت القاصة « حكيمة جمانة جريبيع » عن عالمها الخاص ، وانفعالاتها بما تواجهه قريناتها في الأنوثة والنسوية ، من تحديات تستهدف حريتهن وانطلاقاتهن نحو آفاق رحبة للعطاء والإبداع وإثبات الذات ، كما عبرت في عمق وإنسانية خالصة عن شهداء الجزائر الأحرار ، الذين سقطوا حباً وكرامة من أجل وطنهم وحريتهم ؛ حيث تقول جمانة « ذات زمن أسود ، ارتعشت يدي ، وسقط قلمي لكنهم هرّبوه من العاصفة ، وأعادوه إلى أناملي ، أبي وأمي وإخوتي وكل أحبتي ، أهدي إليهم هذه المجموعة التي أملاها علىّ حب الجزائر ودم الشهداء « . جدير بالذكر أن هذه المجموعة تنازعتها عناوين كثيرة ذات موضوعات متعددة ، مثل « أجنحة السراب ، في المزاد ، حديث السماء .. برقية الحمامة ، وسقطت الأقنعة ، رحيل ، مصادرة الوتر الأخير ، الوشم البابلي ، الماء الظامىء ، يوم غائم ، لوحة من الليل الآخر ، بقايا امرأة .

« مصادرة الوتر » للجزائرية حكيمة جريبيع :

صرخة ناعمة في وجه القيد والقبح والاستعباد ، وأقنعة التضليل

عرض : محسن حسن

المجموعة تعبر عن واقع رديء بأدوات غاية في الجمال والوسامة

القصص إدانة ناعمة في قفازات من حرير ومخمل لكل ما هو قبيح ومستهجن

تقديم

في تقديمها للمجموعة القصصية ، أثنت الكاتبة الأديبة زهور ونيسي العضو المؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين على المجموعة القصصية ، واعتبرت صاحبتها جمانة نموذجاً جديداً وواعدا إلى أبعد الحدود ، لكتاب القصة من جيلها ، كما تطرقت لتحليل قصص المجموعة ، مبرزة أنها تعد وثيقة كاملة لإدانة عادلة ، لفكر دخيل غريب وذهنيات مريضة انتهازية ، تمكنت من مجتمعنا العربي والإسلامي بشكل عام ، وربما أصبحت أحد أهم أسباب تدهور حالته الحضارية ، خصوصاً في نظرته الدونية للمرأة منذ نصف الرجل الإنسان، نظرة دونية للمرأة ، حتى ورأسها الجميل يسكنه عقل كبير ، وذكاء وقاد وقلبها تحركه أحاسيس رقيقة إنسانية ، لا تقل في سموها وأهدافها عن عقل وقلب الرجل ، وليس أي رجل .

دعوة للتحرر

في القصة الأولى من المجموعة ، يلمح القارئ ذلك الإحساس المتسامي بالغربة الملحة في التحرر العاقل وكسر القيود المكبلة ، وذلك من خلال حديث القاصة عن « ساعة الألفية » ومن خلال حوار افتراضي بين أيتها النجمة من مستنقع الزيف .. أعرف الآن لماذا شمس المدينة سقيمة .. فيم ظفرت بوالوحشة التي تتمطى في أحداقك المنطفئة .. ماذا بقي لك غير ذمامة الوجه بعد الحادث .. كل أولئك المزيفين الذين أحاطوك بالأمس بهالة من الإعجاب وحاصروك بوابل من عبارات المجاملات .. اليوم لا أحد منهم كلف نفسه لزيارتك وأنت ملفوفة بالضمادات والأربطة البيضاء .. أه ما أقبح وجهك ..! اللحم المنكمش بالضماد والأربطة البيضاء .. ! الكل يشيح بوجهه عنك بتقزز وتذمر كبيرين .. ماذا بقي لك في المدينة غير آثار اللحم المحروق الذي لم يعد صالحاً للعرض في المزاد العلني ؟ » .

الألفية بعدما مللت ماءك المالح .. أنصحك أن تجربيه فهو أكسير العولمة .. عذب بارد كالثلج .. ما من حرارة إنسانية زائدة أو مرضية إلا وأطفأها .. وتفتح القمقم القابع بروحي ساعة الألفية المجنونة .. تنقلت عبر أبحرته هذه الساكنة بداخلي كعفريت مارد .. تترصد خطواتي ترقبني بعيني ماكرة تكشف أوراقها بل تكشف أوراقي وتفاوضني على مائدة رأس السنة » .

خدمات مشروطة

وفي قصتها المعنونة بـ« في المزاد » انطلقت القاصة إلى عالم التضحية النسوية والتسحج المضطر عبر خدمات غير مشروطة للرجل من أجل لقمة العيش ؛ حيث العوالم المفتوحة على كل شيء مقبول وغير مقبول ، بثمن أو بغير ثمن ، فتكون النتيجة انطلاقات بغير حساب بفعل الفطرة المحتاجة والنزعات والنزغات ، لكن ضحكة الأيام لا تدوم ، فإذا بمدينة الأحلام الساطعة يغلفها ضباب المفاجآت غير السارة ، فبعد أن ابتسم « الحظ الملون » يضيع الأخضر واليابس » كان الماضي جميلاً .. كان حبا عذريا قدمه لك صداقا أحد فتيان القرية .. اغتالته مجلة ملونة ، اقبرته أمنية مجنونة تحت شجرة التوت لتنتهي بهالة من الإعجاب وحاصروك بوابل من عبارات المجاملات .. اليوم لا أحد منهم كلف نفسه لزيارتك وأنت ملفوفة بالضمادات والأربطة البيضاء .. أه ما أقبح وجهك ..! اللحم المنكمش بالضماد والأربطة البيضاء .. ! الكل يشيح بوجهه عنك بتقزز وتذمر كبيرين .. ماذا بقي لك في المدينة غير آثار اللحم المحروق الذي لم يعد صالحاً للعرض في المزاد العلني ؟ » .

السرير والتعبير

وخلال قصتها « وسقطت الأقنعة » تتسلل القاصة جمانة جريبيع إلى نقد الوسط الثقافي المنحل الذي تختلط فيه الأسماء والشخصيات بالقيم والأخلاق والمبادئ على اختلافها وتنوعها ، وذلك من خلال تجربة عاشتها كبطلة للقصة في إحدى الليالي التي إكتشفت فيها انحلال مدّعيات الشعر جنسياً وارتكابهن منكرات المجالس ليلاً ثم تصدرهن مجالس الأدب والشعر نهاراً « تململت على السرير كمن يتململ على حبات جمر .. كانت الضحكات المتعالية .. الخطوات المتلاحقة مخازير .. قفزت من على السرير اتجهت إلى فتحة الباب مرغمة (أكره التلصص) ألصقت عيني بها .. أنجمتني المفاجآة .. الغرفة المقابلة كانت مفتوحة على مصراعيها بداخلها شاعرتان الباب .. يتناوب أولئك المسمون شعراء على الدخول .. شعرت بطعم القذاء في فمي .. شعرت بالخوف على الشعر وبالعار الذي يلصق به .. انتحيت بجسدي عن الباب .. ارتميت على سريري وهواجس أخرى تتصاعد من داخلي محمومة كأنها تنفلت من أعماق بركان .. أي حلم هذا الذي أتيت من أجله ؟ أية نعوت أوسمتها بهؤلاء فخلتهم ملائكة وهاهم يتعاطون الخطيئة بلا وازع ولا رادع ؟ آه .. يالها من ليلة لعينة .. إنها لن تحقق لي حلما .. تبا لكم .. تبا لسياستكم فمن قال الآن أنني « عبدالله بن همام السلولي » أو « عبيد الله بن قيس الرقيات » .. بمضي في الدرب الوعر حاملاً بين ضلوعه الخضراء نار جراحاته ونبض كلماته التي تهاوت عليها سياط المدينة القرعاء .. والزفرات الجمرات تحرق صدره فلا يملك إلا أن يردد على مسمعه جملة من لهب (لقد جربوا المتاجرة بكل شيء وهاهم اليوم يقتحمون سوق الكلام) » .

سوق الكلام

وفي قصتها « مصادرة الوتر » جاءت المجموعة القصصية حاملة نفس اسمها ، تطرقت جريبيع إلى وصف عالم الكلمة ، وما يعتريه من سماسرة البيع والشراء لدى هؤلاء السماسرة .. إنها تجارة الكلام ، وإخضاع الإبداع لمعطيات سوق البيع والشراء ، ولكن الشاعر الحق لا يخضع كلمته لمثل هذا « تنهال علينا العروض من هنا وهناك ، تسمعه المدينة ذات مساء حزين وهو يصرخ بكل ما أوتي من قوة ظلت حبيسة صدره النقي عمراً بأكمله (كم تأخرتم أيها السماسرة ؟ .. من قال إنني أكتب تحت العرض والطلب .. تخطوطون لسوق جديدة تكون الروح فيها بضاعة أخرى .. تبا لكم .. تبا لسياستكم فمن قال الآن أنني « عبدالله بن همام السلولي » أو « عبيد الله بن قيس الرقيات » .. بمضي في الدرب الوعر حاملاً بين ضلوعه الخضراء نار جراحاته ونبض كلماته التي تهاوت عليها سياط المدينة القرعاء .. والزفرات الجمرات تحرق صدره فلا يملك إلا أن يردد على مسمعه جملة من لهب (لقد جربوا المتاجرة بكل شيء وهاهم اليوم يقتحمون سوق الكلام) » .

جديرة بالقراءة

وبعد فإن مجموعة جمانة جريبيع القصصية « مصادرة الوتر » جديرة بالقراءة لحاملة نفس اسمها ، إنها وثيقة إدانة ، لكنها إدانة لطيفة ناعمة لا مكان لها في صوت المطرقة المزمج في يد القاضي ، إدانة في قفازات من حرير ومخمل ، تقرب ولا تبعد ، تحسن ولا تسيء ، تقنع ولا تتطرف ، تحب ولا تكره ، تنشر السلم والإيثار ، وتطرد العنف والحقد والأنانية ، هي تصوير أدبي جميل وبديع لواقع غير جميل ولا بديع ، بل واقع متوحش ظالم ، يعمل على اغتيال كل ما هو جميل وبديع وعبقري ، تعبير عن واقع رديء بأدوات غاية في الجمال والوسامة ، إن الكلمة عند حكيمة جريبيع ، تمتلك من اللحظة الأولى ، لتغوص بك في عالم الأحلام الجميلة العذبة .. انه كتاب للقراءة التي تحقق المتعة والرضاء ، لأنه حاول أن يربط ولو بشكل غير ماشر بين المبادئ والعواطف والواقع والآفاق ، وصدقت زهور ونيسي في كل ما قالته عن روعة هذه المجموعة القصصية التي استمتعت بقراءتها ، واستمتع بها كل من قرأها « مجانيفك تكسرت ، لن تصلح للإبحار ، الموجة عاتية والطريق التي اخترتها طويلة يكلفك عدة وعتاداً من نوع خاص » .

في القصة الأولى من المجموعة ، يلمح القارئ ذلك الإحساس المتسامي بالغربة الملحة في التحرر العاقل وكسر القيود المكبلة ، وذلك من خلال حديث القاصة عن « ساعة الألفية » ومن خلال حوار افتراضي بين الأصالة والمعاصرة ، حيث تقول « الليلة أرفض أن أكون حلماً معلبا يترقبه طفل ساذج من « البابا نويل » ولا شجيرة « سابان » تحمل مالا تطيق من وهج الأكاذيب المستوردة .. تتحرك في تلك القابعة من عهود .. ترتفع كموجة هادرة في جزيرة الروح .. تتخبط بداخلي ، تنشد الإفلات من « جينات » الأصالة .. أزبدت وثارت : هاك الساعة .. اضبطيها الآن على العهد الجديد .. ولتكن الليلة مولدا لك .. فلا تتأخري عن الركب أكثر !! انهضي .. انفضي عنك غبار الماضية .. عيشي مثلهم !! التفت إليها والدهشة تتملكني قائلة : ما عهدتك بهذا الوجه .. أي ماء اغتسلت به في هذا الصباح لتأتيني بملامح غير ملامحك؟

عبّر عن خيبة أمل الأمريكيين في سياسات أوباما :

"نهاية الليبرالية" للدكتور وحيد عبد المجيد

يكشف تناقض أوباما بين الانتماء ليمين الوسط ويساره، ويجسد غروب الليبرالية الأمريكية المشرقة

عرض : اوراق

أوباما كشف للعالم أوراقه باسرع مما يتوقع، فهبطت مؤشرات التعويل على سياساته

لم يدرك أوباما أن هيلاري كلينتون غير مؤهلة للانسجام مع أي تغيير جوهري لسياسة أمريكا الخارجية

في مئة وستين صفحة من القطع الصغير ، صدر كتاب « نهاية الليبرالية » لمؤلفه الدكتور وحيد عبد المجيد ، عن دار نشر « هلا » بالقاهرة ، وهو كتاب ينطلق المؤلف فيه من الظاهرة « الأوبامية » ليبحث في مستقبل الولايات المتحدة عموماً ، وليس فقط في عهد أوباما ، سعياً إلى معرفة ما إذا كان ممكناً استعادة الوجه الليبرالي العقلاني المنفتح المعتدل لهذه الدولة ، بما له من انعكاسات على العالم عموماً ، والعرب والمسلمين خصوصاً ؛ حيث أمريكا في نظر الكاتب أمريكتان من الوجهة التاريخية ؛ أمريكا الليبرالية المشرقة الإنسانية ، وأمريكا العدوانية المتغطرسة المتجهمة المتعصبة ، وقد اختفت أمريكا الليبرالية المنفتحة الإنسانية ، او كادت خلال نصف القرن الأخير ، وبرزت أمريكا العدوانية المتغطرسة التي بلغت الذروة في إدارتي جورج بوش يناير ٢٠٠١-يناير ٢٠٠٩ ، ويتساءل الكاتب هل يمكن أن يتطور عهد أوباما نحو تحول أمريكا مرة أخرى إلى الليبرالية الإنسانية المعتدلة ، ام يقتصر التغيير فيه على قشور أو حتى أعماق قد تكون مهمة في ذاتها ولكنها لا تؤسس لأمريكا الأخرى التي افتقدها العالم لفترة طويلة ؟! .
جدير بالذكر أن الكتاب مكون من مقدمة وخمسة فصول .

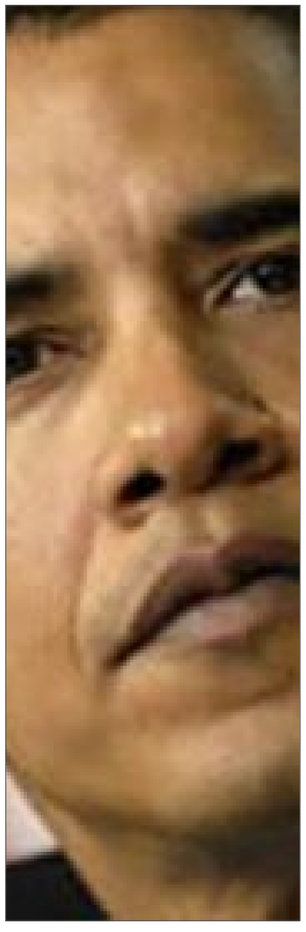

استعرض الدكتور وحيد عبد المجيد بعض ملامح السياسة الأوبامية تجاه قضايا الشرق الأوسط ، وكان مما ذكره ولفت الأنظار إليه أن سياسات أوباما الإيجابية تجاه الأزمة العراقية آخذة في التناقص التدريجي ، مبرراً ذلك بأن أوباما سيظل رئيساً متحرراً من المسؤولية عن الفشل الأمريكي في العراق ومن ثم فهو ليس مسكوناً بالحاجة إلى تحويل هذا الفشل إلى نجاح بأي ثمن ، كما يبدو أنه . يقرر عبد المجيد . أقل حساسية تجاه ترتيبات الخروج التدريجي من العراق مقارنة بالرئيس السابق عليه ، وهذا هو جديد أوباما الأكثر أهمية من وجهة نظر الكاتب بشأن الأزمة العراقية ، وليس مبدأ الانسحاب في حد ذاته أو المدى الزمني اللازم لإتمامه ، ونظراً لما يتوقعه الكاتب من استمرار للأزمة العراقية بفعل المرحلة بالغة الصعوبة التي تمر بها ، فإنه يقرر أنه حتى إذا أثمرت سياسة أوباما تجاه العراق أفضل تنفيذ ممكن لترتيبات الانسحاب ، فإنه لا يعني هذا بالضرورة قرب الخلاص من أكبر مستنقع غرقت فيه بلاده منذ حرب فيتنام .

سياسة أحادية

وتحت عنوان « أمريكا والعالم » تطرق المؤلف إلى ما عرف عن الولايات المتحدة في الفترات الأخيرة من سياسة أحادية الجانب تجاه الكثير من القضايا الإقليمية والعالمية ؛ حيث قرر أن التقاليد التي كانت عريقة في السياسة الأمريكية بما انطوت عليه من قدرة على بناء التحالفات والعمل المشترك مع الحلفاء والأصدقاء ، أهدرت في أوج مكانها سياسات أحادية جامحة ، ومن جهة أخرى أوضح أنه من العسير على الولايات المتحدة أن تتحرر من مركزية منطقة الشرق الأوسط التي احتلت الموقع الرئيسي في هذه السياسة الأحادية ، والتي نتج عنها فشل مشروع « الشرق الأوسط الكبير » ثم « الشرق الأوسط الموسع » بحيث لم يكن في إمكان حصر آثار هذا الفشل وتداعياته في المنطقة التي وضعتها أمريكا في بؤرة سياساتها ، ولكن يعود الكاتب فيؤكد أن كل هذه المشكلات لا يصعب معالجتها إذا توافرت الإرادة والقدرة على تحويل مجرى السياسة الأمريكية في اتجاه يجدد دور الولايات المتحدة العالمي ويصححه ويستعيد لها قيادة العالم عبر الحوار والتوافق ، وليس من خلال الإجبار والإرغام .

الفشل الأمريكي

وتحت عنوان « أمريكا والشرق الأوسط » أمناء مع أنفسهم ومع من يخاطبونهم بشأن مستقبل تبدو فيه الحرية في حالة تراجع وربما أفول ، في ظل استمرار ما يمكن أن نسميه عصر الغروب الليبرالي أو الليبرالية المحبطة .

غطرسة القوة

وفي ضوء استشهاده بإحباط الأمل الذي اقترن بصعود نجم أوباما في استعادة الليبرالية الإنسانية ، يقرر عبد المجيد أن المسافة الشاسعة بين وجهي الليبرالية الأمريكية دفعت أحد الليبراليين الأمريكيين العظام إلى الحديث عن أمريكتين ؛ فقد ختم وليم فولبرايت كتابه الشائق (غطرسة القوة) الصادر في العام ١٩٦٦ بحديث تحت هذا العنوان قال فيه « هناك أمريكتان ؛ الاولى أمريكا لينكولن وأولاي ستيفنسون . أما الثانية فأمريكا تيودور روزفلت ومفرطي الوطنية المعاصرين . الأولى كريمة وإنسانية ، والثانية أنانية . واحدة تحاسب نفسها ، والثانية ترى نفسها دائماً على حق . واحدة عقلانية والأخرى رومانسية . الأولى بشوش والثانية متجهمة . واحدة تبحث عن الحق ، والثانية نصّبت نفسها قديسة . إحداهما معتدلة والثانية متغطرسة في استخدامها القوة » ، ثم يسوق عبد المجيد عبارات من خطاب لينكولن في مستهل رئاسته تعبر عن الليبرالية الإنسانية قال فيها « لمن غرائب الأمور أن يجرؤ المرء على أن يسأل الله أن يساعده على أن يعتصر لقمة عيشه من العرق الذي يسيل على وجه شخص آخر » .

كلينتونية معدّلة

وتحت عنوان « الأوبامية = كلينتونية معدّلة » ، أوضح مؤلف الكتاب أنه لم تمض أيام على انتخاب باراك أوباما رئيساً حتى بدا أفقه محدوداً بإصلاح ما أفسده الرئيس السابق عليه ، كما أنه بدا منغلقا تجاه تجديد جوهري في إطار النموذج الأقرب إلى الليبرالية والذي يجسد الحلم والأمل الأمريكي في المستقبل ، ويقرر عبد المجيد بعض ملامح هذا الانغلاق ، فيوضح أن أوباما كشف أوراقه واحدة بعد الأخرى بأسرع مما كان متوقعاً ، وأظهر معظم هذه الأوراق اتجاهه فعلياً نحو يمين الوسط ، بعد أن أعطى إشارات قوية بشأن ميله إلى يسار الوسط ، بحيث أخذ من راهنوا على أمريكا مختلفة يشعرون بأنهم خسروا الرهان ، أما الذين تفاءلوا لفوز المرشح الأسمر ، القادم من وسط الناس وليس من القمة السياسية والاجتماعية ، فقد أدركوا أن التغيير الكبير انتهى بانتخابه ، وأنه لا تغيير آخر في سياسته بهذا الحجم يمكن انتظاره ، كما ظهر لكل هؤلاء أن جبل التغيير الذي حمله أوباما لم يتمخض سوى عن نهج يعتمد على إعادة إنتاج المرحلة « الكلينتونية » التي لا تقارن من حيث الثراء والإلهام بمرحلتي « لينكولن وروزفلت » ، ويعتبر عبد المجيد اختيار أوباما هيلاري كلينتون لوزارة الخارجية مؤشرا موضوعياً لتوجهات أوباما الماضوية ، ويعترف صراحة بأن هيلاري بحكم توجهاتها غير مؤهلة للانسجام مع أي تغيير جوهري في السياسة الأمريكية الخارجية وهو ما لم يدركه أوباما منذ البداية .

الغروب الليبرالي

في مقدمته استهل عبد المجيد بعبارة « لا يبدو أنها أمريكا أخرى » في إشارة واضحة لما تظهر عليه الولايات المتحدة من تحت ركام إدارتي جورج بوش ، وما ترتب عليهما من ويلات على مدى ثماني سنوات ، موضحاً أن شعار « التغيير » في حملة الانتخابات الرئاسية في نوفمبر ٢٠٠٨ رُفع كما لم يُرفع من قبل في تاريخ الولايات المتحدة ، بحيث بادر أوباما بهذا الشعار مبدياً له مضموناً لا سابق له في تاريخ الانتخابات الأمريكية منذ حملة ١٩٦٠ التي كان شعار التغيير فيها هو السلاح الأول الذي استخدمه المرشح الديمقراطي جون كينيدي في مواجهة منافسه الجمهوري ريتشارد نيكسون ، غير أن عبد المجيد يوضح أن ما يميز حملة ٢٠٠٨ هو ان المرشحيْن تسابقا كلاهما في رفع شعار التغيير ؛ أوباما أولاً بوصفه أول المرشحين من السود ، وجون ماكين ثانياً بوصفه الحرج الذي وضعه فيه انتماؤه للحزب الذي خرجت من تحت عباءته إدارتا بوش بما أحدثته من هزة قاسية في اتجاهات السياسة الأمريكية نحو العالم .

أوباما .. الرسول

وأوضح عبد المجيد أيضاً ، أن ما عاناه الأمريكيون على مدار ثماني سنوات هي عمر إدارتي بوش فيما قبل أوباما ، جعلت الشارع الأمريكي ينظر إلى أوباما باعتباره « الرسول » الذي جاء لاستعادة نموذج أمريكي للحرية ظهر قليلاً وغاب كثيراً في تاريخ الولايات المتحدة كما في تاريخ العالم الحديث ، لكن أوباما ، كما يوضح عبد المجيد ، بدّد حلم التغيير في زمن قياسي بل في لمح البصر أو in no time من خلال نهجه في اختيار فريقه وأعضاء إدارته ، ذلك النهج الذي لم يكن الأول من نوعه في تاريخ الرؤساء الأمريكيين ، وهو ما أعطى دلالة جوهرية هي أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على بعث النموذج الليبرالي ، وأن سياساتها العالمية في مجملها وفي المنطقة العربية بخصوصيتها المعروفة تحول دون إنتاج هذا النموذج فيها وربما في أي مكان آخر ، ومن ثم يوضح عبد المجيد أنه بسقوط حلم الليبرالية ، أصبح على الليبراليين الذين ساءهم تواري الليبرالية الاجتماعية الإنسانية وهزيمتها أمام المد الليبرالي الجديد المفترس ، أن يكونوا

شعرية التضاد في (أسوة بالصدى) لحميد عبدالوهاب

عرض : كمال عبدالرحمن

يقول جون كوهين ((إن الشعر يولد من المنافرة)) (١).لذلك فان المنافرة لها القدرة على صناعة نوع من الدراما المتطورة في النص ،حتى يصل تأثيرها إلى صناعة الإيقاع الداخلي للقصيدة وهي - المنافرة - شرط من شروط توفر هذا الإيقاع.
وتعد بنية التضاد إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة وتقوم هذه البنية على الجدل (الديالكتيك) الذي يعني وجود حال تناقض وصراع وتقابل بين إطراف الصورة الشعرية وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية ،هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري (٢) ويقول جان ستاروبينسكي :((ليس هناك نص أدبي لايخلق من حوله مجموعة من الفجوات والفراغات التي يجب على القارئ أن يملأها))(٣)
ويقول الدكتور فيصل القيصري : ((ولعل التضاد من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقة جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة أخرى)) (٤)
إن ظاهرة جمع المتنافرات نجدها عند شعراء الشعر الحديث بوضوح وربما وجدنا شيئا منها لدى شعراء القديم الاانها تتكرر عند الشاعر حميد عبد الوهاب في مجموعته ((أسوة بالصدى) وتكاد تكون سمة في شعره ووفق آليات مغايرة لآليات الشعراء الآخرين ، ومنها الدخول مع الطبيعة والأشياء في تبادل الممارسات (فتؤنسن الأشياء ويشيأ الإنسان))كما يقول أدونيس .
والتضاد بصيغه المتعددة يمثل اسلوباً يكسر رتابة النص وجموده بإثارة حساسية القارئ /المتلقي ومفاجأته بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف تتضاد فيما بينها لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية.

(١)
عندما كفكف عن عيونه
زيد الرحلة المضنية
حاولة أن يرسم خارطة الدفء فراسله
الثلج

(٢)
وضع راسه على سرير غائب
شرعت فراشات الحلم
برقصتها النادرة على نغم خجول

(٣)
قرر أن يبدأ توزيع الحلول
حاول المحتمل فانبرى له المستحيل

(٤)
يبدو أن زجاجة حضه لاعنق لها
وأن علية أن يغمس رأسه في دنان الهزيمة

(٥)
إثر انسحاب الشعاع الأخير لضوء النهار
ألقى ذهب الصمت في سلة المهملات
أفطرت هواجسه على سلم المشنقة

قصيدة عندما لاتصوم الهواجس
ومن الملاحظ أن هذا النص قد تشكل من سلسلة من الثنائيات الضدية على النحو الآتي:
إن اشتغال الشاعر حميد عبد الوهاب داخل اللغة له وقع بالغ الأهمية وهو كما يقول عز الدين إسماعيل :(استطاع إن يشق لنفسه لغة خاصة))والمتتبع لشعره سيلاحظ العلاقات التي يقيمها بين ألفاظه وهي علاقات تحتاج إلى الوقوف عندها:
مطر
لامطر هذا العام
الرصاص ينتشر بكثافة
أنا
أنا وزهرة وبندقية
أصبحت الزهرة نملةً
والبندقية قدما
وأنا ضمير منفصل
بإجماع النحاة
تأبط شراً
أغلق تأبط شراً
جميع المقاهي
أغلقت فمي
من قصيدة ضباب
وتكتنز قصائد حميد عبد الوهاب (الطويلة والقصيرة منها) بالمذيات التي تصنع الدراما وفي قصائد تتضاد الثنائيات الضدية لتلتقي وتثير شهوة القراءة (٧) وبهذا يتحقق التماس والتداخل والتنافر بين الشيء وضده فمن تداخل وتنافر الليل والنهار يولد الفجر الذي هو ليس ليلاً ولانهاراً، لقد حددت اللغة مسميات الأشياء فاتضح العالم للوعي البشري ،هذا من جهة ومن جهة أخرى اللغة تحقق الذات والغير بالحوار ومع الحداثة الشعرية التقت الجهتان ودخلت اللغة في حوار مع الأشياء التي لها لغة لايفهمها الامن يعرف فك الشفرات والرموز (٩) فيدخل هذا الإنسان في حوار مع العالم بكل مظاهره، وبذلك يتحقق الحوار بين الإنسان والوجود:
((لو تدري سيدة الشمس
إن الحب آلة الشعر
وأنا اكتب حبي شعرا
فوق الريح
وفوق الروح
وفوق المدن المرئية))
- قصيدة : سيدة الشمس -
ويحدث التضاد تحولاً عميقاً في بنية النص إذ يشحنه بالحركة التي تستوعب في صلبها مفارقات الحياة وكل مافي التضاد يوحي بحركة الجدل التي تعمل بالواقع ،إن النص الذي يتنامى من خلال مايحملة من تناقضات هو النص القادر على بلوغ مرحلة الاداء الدرامي إذ يبقى الموقف الدرامي للنص الشعري هو الأساس والأهم.
((فضول
ملت المفردة وحدتها
فدست انفها في العبارة
صفعة
لم تصفعني أمي أبدا
حتى صرت زعيم لصوص
صوت
صوتك أيقضني
وأنا أتوسد كيس الرمل على الساتر
لاصوت الأمر..!))
إن التضاد من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقات جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة أخرى .وغالباً ماتكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات القصيدة حيث يسعى الشاعر الحديث إلى مزج المتناقضات في كيان واحد يعانق في إطاره الشيء بنقيضه وهذه خاصية واضحة في شيء من إبداع حميد عبد الوهاب الذي تمكن من صنع تحولات عميقة في بنية النصوص، ويشحنها بالحركة المعبرة عن الحالات النفسية والأحاسيس (الواضحة /الغامضة)التي تتعانق في المشاعر المتضادة في سبيل تشكيل نصوص إبداعية متميزة .

الهوامش والإحالات
(١) أنظر كتابه: بنية اللغة الشعرية ، ص١٢٩
(٢)بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص١٤٦
(٣)أنظر كتابه : في نظرية التلقي، ص١٣٠
(٤)أنظر كتابه :بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص١٤٥
(٥)أنظر كتابه : سياسة الشعر ،ص١٦٦
(٦)أنظر كتابه : الشعر العربي المعاصر:قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٨٢
(٧)شعر أدونيس،البنية والدالة ،راوية يحياوي ،ص٤٩
(٨)جدلية الانسنة والشيئنة في قصة (أبونا)،كمال عبد الرحمن بحث مخطوط، ص٢
(٩)سياسة الشعر ، أدونيس، ص١٦٦

المصادر والمراجع
(١) بنية اللغة الشعرية ،جون كوهين ،ترجمة :محمد الولي وزميله، دار توبقال للنشر،ا لدار البيضاء ط ١ ،١٩٨٦.
(٢)بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة ،د.فيصل القصيري ،وزارة الثقافة، عمان ،الأردن،٢٠٠٦ .
(٣)جدلية الانسنة والشيئنة في قصة (أبونا) كمال عبد الرحمن،بحث مخطوط
(٤) سياسة الشعر ،أدونيس ،دار الاداب ، ط ١،بيروت ،١٩٨٥
(٥)شعرأدونيس ،البنية والدلالة ،راوية يحياوي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،سلسلة دراسات (١) دمشق ،٢٠٠٨.
(٦)الشعر العربي المعاصر :قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د.عزالدين إسماعيل ،دار العودة ،ودار الثقافة ،بيروت ،١٩٦٦.
(٧)في نظرية التلقي ،جان استارو بنسكي وآخرون ،ترجمة :د.غسان السيد، دار الغد، دمشق ،٢٠٠٠

«اللغة الفرنسية أي تاريخ» كتاب جديد

صدر عن « تيليمارك مونريال كندا» كتاب «اللغة الفرنسية أي تاريخ!» للكاتبين جان بونوا نادو وجولي بارلو، والذي يقع في ٤٦٤ صفحة من القطع المتوسط.
ووفق جريدة «البيان» يقدّم المؤلفان سلسلة من الوقائع والإحصائيات والمعلومات التي تصبّ كلها في تأكيد مقولتهما الأساسية حول مستقبل اللغة الفرنسية ومستقبلها «المشرق». هكذا مثلاً تتم الإشارة إلى أن عدد الناطقين باللغة الفرنسية في العالم كان ٢٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ ووصل عام ٢٠٠٧ إلى ٢٢٠ مليون نسمة.
وهناك اليوم ١٤ دولة من أصل دول الاتحاد الأوروبي السبعة والعشرين من عداد أعضاء منظمة الفرنكوفونية.
في فرنسا نفسها كان هناك كتاب واحد من أصل كل عشرة كتب منشورة باللغة الفرنسية خلال عصر «النهضة» أي في القرن السادس عشر.
وفي حقبة لويس الرابع عشر، المعروف بـ«الملك الشمس» كانت هناك بالكاد نسبة ٢٠ بالمائة من السكان، الفرنسيين، يتحدثون اللغة الفرنسية. بالمقابل تشير الأرقام المنشورة في هذا الكتاب أن عدد القرّاء باللغة الفرنسية تضاعف ثلاث مرات في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥.
وربع الأساتذة الذين يعلّمون اللغات في العالم، أي حوالي، مليون مدرّس يقومون بتدريس اللغة الفرنسية لطلبتهم الذين يزيد عددهم على مئة مليون تلميذ وطالب.
ومن الإحصائيات المقدّمة تلك التي تشير الى أن ما بين ستة وعشرة ملايين أميركي يتحدثون اللغة الفرنسية.
وفي نفس الإطار تدل دراسات مختصّة أن نصف الجزائريين يتحدّثون اللغة الفرنسية، لغة الاستعمار السابق. هذه اللغة تحتوي اليوم على أكثر من مليون كلمة وتقوم الهيئات اللغوية المختصة، مثل الأكاديمية الفرنسية وغيرها، بإثراء القاموس الفرنسي بحوالي ٥٠٠٠٠ كلمة جديدة سنوياً.
تبقى الفرنسية في المرتبة العالمية الثانية من حيث الدول التي تمثل اللغة الرسمية فيها (٣٦ دولة) بعد اللغة الإنكليزية. لكن قبل العربية والإسبانية بواقع ٢١ دولة لكل منها. تأتي بعد ذلك البرتغالية في ٨ دول فالألمانية ٧ دول.

كتاب غربي يبحث معضلات اليابان وحلها

صدر عن دار نشر «ماكينزي» كتاب «إعادة تخيل اليابان..البحث عن مستقبل نجاح» من تأليف برايان سالزبورج وكلاي شاندلر وآخرون.
وبحسب زهير الكساب في «وجهات نظر» يحاول مؤلفو الكتاب تشخيص الأمراض اليابانية سواء المتعلقة بالاقتصاد، أو المجتمع، مع تقديم وصفات يرونها ناجحة للعلاج، والكتاب يضم مجموعة من المقالات المتنوعة والمختلفة حول الوضع في اليابان.
ويتم التركيز عبر المقالات على كيفية نهوض اليابان بعد الكارثة التي ضربت البلاد إثر زلزال ١١ مارس/ آذار الماضي وما تلاه من تسونامي ثم تسرب نووي خطير، ويتوزع المشاركون بين رجال أعمال وأصحاب شركات، وأكاديميين وصحفيين مهتمين بالشأن الياباني، كما تتوزع جنسياتهم بين أبناء اليابان نفسها وآخرون غربيون.

ويطرح الكتاب من خلال مقالاته المتنوعة رؤية عميقة للمواضيع نفسها وإعادة تناولها بطريقة مختلفة، ومن الكتاب الذين شاركوا في انجاز الكتاب الياباني ناتسومي إيواساكي الذي يرى أنه من الأفضل في هذه المرحلة التي تتكالب فيها المشاكل على اليابان التركيز على جودة الحياة بالنسبة للمواطن وضمان استفادته من النمو ومستويات التنمية البشرية العالية في البلاد.
لكن البعض الآخر ومن ضمنهم آدام بوسين، العضو في لجنة السياسات المالية ببنك إنجلترا المركزي وأحد المهتمين بالوضع الياباني، يجادل بأن ما ينقص البلاد ليس الانكماش على نفسها، بل تبني نظرة تفاؤلية حول المستقبل، مستشهداً بالنجاح الذي حققته اليابان بعد فترة الركود الطويلة خلال عقد التسعينيات، وقدرتها في بداية الألفية الثالثة على إعادة تأهيل قطاعها المصرفي.
وما كانت الأمور لتسوء، حسب الكاتب، لو لم تنزل الأزمة الاقتصادية العالمية بثقلها على الاقتصاد الغربي وتمتد التداعيات إلى اليابان.
وعلى مستوى العلاقات الدولية هناك من يتحسر على تراجع مكانة اليابان في محيطها الآسيوي بعد صعود الصين وتحولها إلى ثاني اقتصاد في العالم، بل حتى على صعيد التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة لم تعد هذه الأخيرة تعتمد على اليابان بعد ظهور كوريا الجنوبية كحليف متميز، وفق المصدر نفسه.

الصراعات ومستقبل الطب بكتاب أمريكي

صدر حديثاً للباحث مارك ا. رودوين كتاب بعنوان «صراعات المصالح ومستقبل الطب» في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وفي كل من فرنسا والبابان بالدرجة الثانية، ويطرح المؤلف عبر كتابه العلاقة بين مهنة الطب ذات البعد الإنساني بطبيعتها وبين المصالح المادية المختلفة التي تحيط بها.
ووفقاً لصحيفة «البيان» يشير المؤلف في كتابه إلى أن القيام بعمليات إصلاح وضبط للقطاع الطبي يمكن أن يؤدي إلى التخفيف الكبير من حدة المشاكل المطروحة بسبب صراع المصالح، وما يترتب عليه من نتائج مأساوية يدركها أغلبية الأمريكيين في القطاع المعني.
كما يبحث المؤلف في تطوّر الطب الفرنسي وآليات مواجهة هذه الصراعات، ويشرح كيفية ظهور سوق طبيّة محميّة في الولايات المتحدة الأمريكية قبل عام ١٩٥٠ ، كذلك يعمد إلى تقديم تأريخ للقطاع الطبي الأمريكي بالمقارنة مع كل من فرنسا والبابان.
أيضاً يؤرخ الكتاب تاريخ تطور القوانين الطبية، حيث يشرح المؤلف أن عملية «التحول التجاري» للقطاع الصحي في الولايات المتحدة قد جرت واقعيا خلال سنوات ١٩٥٠ - ١٩٨٠ ، وكان ذلك المنطق التجاري قد تجسّد فيما يسميه المؤلف بوجود أسواق طبية، ازدهرت أكثر فأكثر منذ عام ١٩٨٠ حتى الوقت الراهن.

تونسي يضع خططاً لكسب معارك بلاده

صدر حديثاً لسيريل غريسلان كاري الخبير والمستشار الدولي صاحب الأصول التونسية كتاب جديد عن نظرته لمستقبل تونس بعد الثورة، وحمل الكتاب عنوان «الحرب القادمة في تونس : المعارك الخمس لتحقيق النصر». وبحسب وكالة أنباء الشعر دار نقاش حول الكتاب خلال لقاء حواري انعقد مؤخراً بمبادرة من مركز المسيرين الشبان ومنظمة الأعراف والمنظمة الألمانية كونراد أدناور، لخص فيه الكاتب مقاربته الإستراتيجية في خمس معارك يتعين على تونس كسبها في خضم «حرب» تطرح تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية.
وجاءت المعركة الأولى وفقاً للكاتب في إضفاء ثورة على الاقتصاد من خلال إحداث ٥٠٠ ألف موطن شغل، وذلك عبر تطوير قطاع الخدمات وبالخصوص الأنشطة غير المقيمة والسياحة الطبية والخدمات الجمعياتية.
وتتركز المعركة الثانية في تطوير نظام التعليم والتكوين بتغيير المفاهيم والمقاربات وتشجيع التعاون مع الدول الشريكة بهدف تبادل الخبرات في المجال، وتتمثل المعركة الثالثة في إعادة توزيع الثروات بين مختلف الجهات والشرائح الإجتماعية مما يستوجب مراجعة النظام الجبائي وإحداث صندوق للأجيال القادمة. أما المعركة الرابعة بحسب الكاتب فهي النهوض بالمرأة بإساندها المكانة التي تستحقها والحفاظ على مكاسبها، والمعركة الخامسة والأخيرة خصصها الكاتب إلى المجال السياسي مؤكداً قدرة التونسيين على تسخير الوسائل التي تخول لهم حكم البلاد حتى يصبح «تنين إفريقيا».

آفـــــــاق

«النبطي» قصة حب

سعد محمد رحيم

حالما انتهيت من قراءة رواية (النبطي/ دار الشروق.. ط٣/ ٢٠١٠) للروائي المصري يوسف زيدان، تساءلت بيني وبين نفسي فيما إذا كان من الممكن قراءتها بعدّها قصة حب.. وقد يبدو هذا الخاطر غريباً، للوهلة الأولى، لاسيما أنه يتعلق برواية تستلهم التاريخ، وتعتمد في جوانب من متنها الحكائي على الوثيقة التاريخية. ولذا فهي تقترح قراءات متعددة..
إنها نص أشبه ما يكون بشبكة مركّبة في عناصره وعلاقاته، ومن ثم في نسيجه الفني ومستوياته الدلالية.. فمن جهة هي رواية تاريخية، تحفر في الطبقات الجيولوجية العميقة لتاريخ المجتمع الشرق أوسطي، وبالتحديد في فاصلة حاسمة وخطيرة منه تتمثل بظهور الإسلام ونهاية الامبراطوريتين الفارسية والرومانية. وإن لم تكن الرواية تتوفر على الشروط التقليدية للرواية التاريخية بشكل كبير. ومن جهة ثانية هي رواية أفكار، تترصد الصراعات والتحولات الفكرية، تلك التي يختص بها تاريخ الأديان. هذا إذا ما تناولنا الرواية بإطارها العام. أما إذا ذهبنا إلى التفاصيل فإن الرواية هي حكاية امرأة قبطية شابة (مارية)، نلاحق الأحداث والتطورات، ونتعرف على الشخصيات، من خلال وجهة نظرها. فهي الراوية التي تعيرنا حواسها لنرى ونفهم كل ما يدور من حولها.. شابة جميلة وذكية يغيّر ما يجري في زمانها من أحداث جسام مصيرها وقدرها. إن ميزتها الأساس تكمن في قوة ملاحظتها ورهافة ذاكرتها وقدرتها العالية على الحب. هي امرأة ليست استثنائية، وقد تكون في شخصيتها بعض السلبية، فهي توافق من غير أي اعتراض على زواجها من التاجر سلامة (سلومة) النبطي الذي يكبرها بأكثر من عشر سنين. وسلومة هذا سكير أحول وأبخر (كريه رائحة الفم) ويفتقر إلى الوسامة والتميز. وترضى بالابتعاد عن أهلها وديارها فقط كي لا يُقال عنها عانس. كما أنها ستدخل الإسلام بمجرد أن يطلب منها زوجها ذلك، ولا يظهر أنها كانت مؤمنة حقيقية بالدين الجديد. غير أنها من جانب آخر كانت تستجيب لنداء جسدها وتستطيب عوالم المتعة، من غير تهتك وابتذال.. وفي سردها لأحداث الرواية تختار لغة أقرب ما تكون إلى الاحتشام، صافية، متكتمة، وموحية.
تنقاد مارية أولاً لغواية عربي جميل طيب الرائحة تصادفه في طريقها بأرض خلاء، وهي مراهقة. ومعه خبرت النشوة الجسدية للمرة الأولى.. كانت تجربة مبهمة، مشرقة، مبهرة، فتّحت عينيها على جمال الكون ووعود سعاداته، على روعة أن تحيا وأن تكون..
«بين ارتجافاتي في حضنه فتحت عينيّ المسبلتين، فرأيت عينيه تغوصان في، من فوقي، ومن خلفه بدت أطراف النخلات ورؤوس الأعمدة، بعيدة جدا. كان وحده القريب، الصديق. لن يمر الآن أحد من هنا. مر ذلك بخاطري، فغمرتني رغبة تدعوني للذوبان التام والتوحد معه، ومع الأحجار المحيطة، ومع حدود الكون.. وأدركت أن ما يفعله بي، لي، لا له».
وسيبقى ذلك المذاق الحلو، المفرط في عذوبته، عالقاً في زاوية ما من ذاكرتها وروحها. وستبقى انتشاءاتها اللاحقة في السفح، لن تطول تلك الذروة التي وصلتها في تلك الساعة البعيدة، مع التاجر العربي، التي تبدو مثل حلم فردوسي، هارب.
ستحتفظ مارية بسرّها هذا، لنفسها، حتى وقت طويل، مستعيدة في الليالي نكهة ذلك اللقاء العابر المدهش وهي تداعب جسدها. لكنها لن تستسلم لرجل كريه (بسنتي) حاول اغتصابها قبل زفافها بأيام. ولن تجد في زوجها، في ما بعد، رفيقاً جسدياً وروحياً على الرغم من أنه سيفصح عن حبه الكبير لها في نهاية الرواية. إلا أنها ستنغمس في علاقة حميمة مع شقيقة زوجها ليلى وهي أرملة جميلة ذات شهوة جنسية لا تكاد تخفيها.. وبحسب وصف مارية لها «حين تبتسم، تلمع بين سمرة شفتيها أسنانها، كأنها نجوم مصفوفة تزين سواد الليل. ليلى غامضة، كالليل وحالكة، وحافلة بالأسرار.. أنا مثل النهار». هذه العلاقة المحرّمة لن تلفت انتباه أحد، بيد أنها تعوّض مارية عن حرمانها العاطفي والجنسي وشعورها الممض بالوحدة وهي بعيدة عن أهلها وقريتها..

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

بعد النجاح العالمي لرواية (ساعي بريد نيرودا) أبحر الكاتب التشيلي انطونيو سكارميتا في قص ملحمة فريدة: ملحمة سكان ساحل مليسيا على البحر الادرياتيكي الذين هاجروا الى تشيلي هرباً من الحروب والعنف.

في روايته السابقة (عرس الشاعر)، روى أسباب ذلك الهروب، والمصير الغريب للأخوين كوبيتا: فأولهما ألقى بنفسه إلى البحر عندما لمح منهاتن، وواصل الثاني الرحلة الى ان رست به السفينة في تشيلي.

وفي روايته الجيدة الآن (فتاة الترومبون)، يواصل القصة في الأراضي التشيلية، حين يسلم عازف ترومبون الى استيبان طفلة في الثانية من عمرها مؤكداً له إنها حفيدته.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار الاخراج الفني | مصطفى التميمي التصحيح اللغوي | عبد العباس امين

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون